كتاب الشهر 6 2005

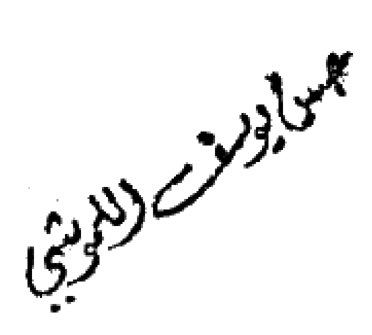
الغرفة الأمريكية السوداء

وكالة الاستخبارات المركزية تحت المجهر

محمد جربوعة

المركز العالمي
لدراسات وأبحاث
الكتاب الأخضر

الغرفة الأمريكية السوداء 6
وكالة الاستخبارات المركزية
تحت المجهر



الطبعة الأولى 2005

الإيداع القانوني :
الترقيم الدولي ردمك ISBN 9959-26-115-8
الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد
دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا

www.greenbookstudies.net
هاتف 9090509 - 9096379 - 9097074
بريد مصور 9097073
البريد الالكتروني nat_lib_libya@hotmail.com

تنفيذ فني :
القبس للأعمال الفنية

الغرفة الأمريكية السوداء 6

وكالة الاستخبارات المركزية تحت المجهر

■ بقلم: محمد جريوعة

مقدمة

الغرفة السوداء هو الاسم الذي يطلق على قاعة هيئة الأسرار لوكالة الأمن القومي، وهي القاعة التي يسميها البعض "إمبراطورية الظلام" ويقول آخرون أنها "مدينة الرموز السرية Cryptocity».

وهي قاعة تحتوي على ترسانة من الحواسيب فائقة القوة، وعلى أجهزة معقدة ورهيبة، ومجموعة كبيرة من المختصين الأفذاذ في الرياضيات، وخبراء اللغات في العالم. ويقاس الوقت ضمن إطار الغرفة السوداء "بالفيمتو ثانية"، وهي جزء من مليون بليون من الثانية، وهناك جهود مكثفة لتطوير حواسيب قادرة على أداء أكثر من (سبتليون)، عملية كل ثانية، والسبتليون هو (1.000000000000000000000000).

وهذه التقنية الاستخباراتية لم تحصل هكذا دفعة واحدة، بل كانت عبر تراكمية استفادت كثيراً من الممارسة الميدانية، وللإنسان أن يقارن بين هذه الصورة المذهلة لغابة الأسرار في الولايات المتحدة الأمريكية، وبين النواة التي وضعت كذلك في يونيو /حزيران عام 1930م، في قبو مساحته 25قدماً مربعاً، في المتجه جنوباً، من طريق بالتيمور ـ واشنطن العريض المزدن بالأشجار، قرب قرية "أنا بوليس جنكشن". في ولاية ميريلاند.

وقد أحيط المقر بكتل إسمنتية، وأسلاك شائكة، وكاميرات وأجهزة هيدروليكية مضادة للشاحنات.

وبين هذه الصورة القديمة التي تعود كما قلنا إلى سنة 1930م، والصورة الجديدة التي أشرنا إليها قبل ذلك وما فيها من إبهار. تكمن مسيرة أحد أجهزة الاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يهمنا من الأمر هو الصورة المثالية، حتى وإن كانت عند وكالة الأمن القومي، وكان حديثنا نحن عن وكالة الاستخبارات المركزية، ذلك لأن للوكالة أيضاً غرفتها السوداء والتي تعتبر النقطة الأشد حساسية في التركيبة المعقدة لهذا الجهاز.

وحين كتب جيمس بامفورد عن غابة الأسرار في أمريكا ـ وكتب أنطوني جي ميندز أو "ألكسندر كوكبيرن"، عن وكالة الاستخبارات الأمريكية، فإنهم ربما كانوا يقصدون بالدرجة الأولى الإذهال والإدهاش بإبراز جانب الأسطورية والفوضى في متاهات الرمزية والسرية انطلاقاً من الفضول الذي يكتنف عقول الناس إزاء هذه الأجهزة الدهليزية الغامضة ، غير أن الذي دعاني إلى الكتابة حول هذا الموضوع، هو شيء آخر، لذلك فكتابي هذا ليس كتاب معلومات بالدرجة الأولى، بل هو كتاب فكرة لابد من إيصالها عن طريق المعلومة.

إن أمتنا تعيش مرحلة حرجة و خطيرة، ولهذه المرحلة واقعها الذي لا يكاد الكثيرون يستوعبونه لتعقيده وصعوبته وتداخل عناصره..

وبقدر ذلك التعقيد بقدر ما تكون ثغور الأمة قاصرة عن صد أعدائها.

الأمة تتعرض لهزات رهيبة تستهدف تماسكها ، وللأسف فلكون الكثير من أبناء أمتنا لا يؤمنون إلا بما يرونه ويلمسونه بأصابعهم، فإن العدو اختار تبعاً لذلك أن لا يغزونا إلا من خلال "شبحية" لا يظهر فيها دليل مادي.

والتخريب، والإشاعة، والدعاية السوداء ، والرمادية ، والحرب النفسية، وصناعة الرأي، وبث الفتن، والقيام بعمليات سرية قصد زرع الفوضى ، كل ذلك من وسائل الأعداء في حربهم اليوم ضدنا.

ولا شك أن وكالة الاستخبارات المركزية تمثل العدو العملي الأول والأخطر للأمة، وهي ليست في الأخير جهازاً محدوداً في حركته بحدود الولايات المتحدة الأمريكية، بل الأمر يتعدى ذلك، لتكون جهازاً عالمياً رهيباً، يطْبق بأذرعه على أهم مفاصل المناعة عند الشعوب والأمم .

لقد لعبت وكالة الاستخبارات المركزية دوراً خطيراً ضد الاتحاد السوفييتي، كما أنها تلعب اليوم دوراً خطيراً في تفكيك بُنى الأمة، وهزّ أمن واستقرار المجال الجغرافي للكيانات.

إنني أكتب لتظهر الصورة الحقيقية للكائن الأسود المختفي خلف الأكمة، والذي لا يظهر من مشاريعه ضدنا إلا انسجام النتائج التي تصيبنا ، مع أهدافه المرسومة نظرياً..

وليس سهلاً أن يكتب المرء في موضوع كهذا.. لكن الأصعب من ذلك هو أن يبقى الكثير من العرب ، و المسلمين ، و الأفارقة وغيرهم من أبناء الأمم و الشعوب المسحوقة لا يقدّرون الأخطار المتربصة بهم تقديراً صحيحاً ومناسباً.

كما أنه ليس سهلاً أن تقع أمة ، أو شعب ، أو جماعة ، أو فرد في براثن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية..

لذلك قد يبعث التعريف بالعدو على إدراك حجم خطره الفعلي..

ومنذ سنوات خرج بعضهم بنظرية تُسَمَّى "استبعاد المؤامرة"، وهي نظرية تقوم على إيصال فكرة رهيبة إلى المسحوقين ، وهي أن ما يصيبهم ليس دائماً من وراء مؤامرة نسجتها قوى خارجية، وقد استفحلت هذه النظرية التي هي في حد ذاتها مؤامرة، استفحلت في الرؤوس والنفوس، حتى وصلت قناعة البعض إلى أن كل الهيئات والوكالات والأجهزة الخارجية لا دخل لها ولا اهتمام لها بأمور المسلمين.. وصار اللوم و الاتهام بيننا داخلياً، فكل عمل أو فتنة أو هزة تحدث يستبعد فيها الآخر، ويقال أنها صناعة محلية..

رغم أن المسحوقين أعجز في الواقع ـ للأسف ـ عن صناعة هزات منظمة تصل دقتها إلى رُبع دقة المؤامرات والمخططات والفتن والهزات التي ما فتئت تهز الأمة طوال عقود ماضية.

إن الاستهانة بالهيّن في الخصومة منبوذة، والذبابة تدمي مقلة الأسد، فكيف إذا كانت الاستهانة بأجهزة تعمل وفق معطيات

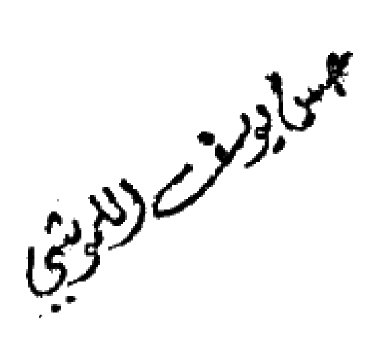
أسطورية ، ومن ذلك أنها لا تحسب الوقت بالثواني، بل بجزيئات دقيقة لم يسمع بها الكثيرون، كما سنبين في هذا الكتاب؟!!.

ولا بأس بعد كل هذا أن أقول أن فهم العدو هو جزء من الانتصار عليه.. أما مقاتلة طواحين الهواء، فمآلها هو المآل ذاته لحرب "دونكيشوت دولمنسر"..

هذه هي غابة الرموز والأسرار... "الغرفة السوداء"... جحر التآمر والتخريب وزرع الدمار والفتن... هذه هي وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي. آي. إيه) أو لنقل: هذه تحت المجهر قطرة من بحر عنها ـ وما خفي كان أعظم ـ واللبيب من أرشده الجزء لمعرفة الكل..

و"هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"؟

محمد جربوعة



المخابرات مطلب الحرب الجديدة...

دخل مصطلح "الحرب" بأحداث أيلول/سبتمبر 2001 منعطفاً جديداً ، إذ كان هم الولايات المتحدة الأمريكية قبل ذلك التاريخ إقامة الدرع الصاروخي المضاد للصواريخ البالستية على اعتبار أن هناك دولاً مارقة تمثل محور الشر وتهدد أمن وسلامة الولايات المتحدة الأمريكية، ومن تلك الدول كوريا الشمالية، ليبيا ، إيران وغيرها ،

وفي رأيي فإن العملية برمتها كانت مصنوعة لإنجاز مشروع استعراضي هو أقرب إلى الترف منه إلى متطلبات الواقع.

إذ أن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت نفسها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فيما يشبه "البطالة" وهو الأمر الذي دعاها إلى صنع أعداء جدد وهميين، ثم إيجاد مشروع لمواجهة هؤلاء الأعداء.. وكان الأمر أقرب إلى العبث منه إلى الجد والواقعية، إذ أنه لا ليبيا ، ولا إيران ، ولا كوريا كانت تمثل فعلاً خطراً يصل إلى حد رجم الولايات المتحدة بصواريخ بالستية تستدعي من واشنطن إقامة مظلتها التي تبلغ كلفتها (64) مليار دولار، فكان الأمر نوعاً من الرفاه الذي تجسد قبل ذلك في ولاية

رونالد ريغن، في مشروعه (حرب النجوم). وظهر العدو الجديد فجأة، وظهر معه ضعف القراءة الأمريكية للواقع ولحقيقة الأخطار المحدقة، والعدو هذه المرة قريب من الشبحية، إذ أنه ليس دولة أو كياناً له وجود مادي، لذلك كان من الصعب مواجهته، وبدأ أن الولايات المتحدة الأمريكية تسير في طريق التخلي عن مشروع مظلتها الصاروخية، إذ ماذا تنفع هذه المظلة والعدو قد يكون شخصاً يعبر شارعاً، ثم يمد يده إلى جيبه وهو بمحاذاة مصلحة أو مؤسسة أمريكية فيفجر نفسه بمجرد مماسة سلك كهربائي بأخيه؟!!

وتكرس هذا المعنى الجديد للعدو في حرب العصابات في أفغانستان وفي العراق واتضح للولايات المتحدة الأمريكية وللعالم كله أن هناك معطىً جديداً في العالم يتمثل في الفرق بين إسقاط نظام واحتلال بلد، وفي استطاعة البنتاغون أن يسقط نظام بلد ما، لكنْ ليس في استطاعة أمريكا أن تحكم ذلك البلد، أو تعيش فيه آمنة، وعدو أمريكا هنا ليس جيشاً نظامياً، بل جماعات تضرب وتختفي، وهو ما يجعل القدرات العسكرية الأمريكية عاجزة عن فعل شيء، تماماً كما تعجز الترسانة النووية الإسرائيلية أمام حجارة المنتفضين أو عمليات التفجير التي تقع في قلب "تل أبيب" . واقع جديد استدعى نظرة جديدة..

وفي هذا الواقع تأخذ الحرب شكلاً آخر، ومعنى جديداً، وبالتالي فهي تستدعي مواجهة غير تقليدية.. هنا وفي هذه المنطقة بالضبط تحولت الحرب من عمل يتم التركيز فيه على

البنتاغون، إلى عمل تقوم به الاستخبارات. فقد صارت المواجهة معلوماتية بالدرجة الأولى. لذلك يقول الأمريكيون أن الحروب القادمة ستكون حروب المخابرات، وفي هذا الإطار تجري التعديلات التي يتطلبها الواقع الجديد، ومن ذلك مطالبة نواب أمريكيين لأجهزة الاستخبارات حسبما ذكرت وكالة رويترز منذ مدة، بتغيير صورة جواسيسها إذا أرادت إحراز تقدم في مواجهة أعداء ومستهدفي الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد قالت عضو مجلس النواب وكبيرة الأعضاء الديمقراطيين بلجنة الاستخبارات في المجلس (جين هيرمان):

" لم يعد في مقدورنا توقع أن يستطيع مجتمع الاستخبارات الذي يتألف معظمه من الرجال، ومعظمهم من البيض، رصد واختراق تنظيمات يشتبه بها، أو جماعات إرهابية"

وأكدت(هيرمان) حاجة أمريكا إلى جواسيس يشبهون أهدافهم وضباطاً بوكالة الاستخبارات المركزية يتحدثون اللهجات التي يستخدمها من أسمتهم بالإرهابيين ، وعميلات بمكتب التحقيق الاتحادي يستطعن التحدث مع النساء المسلمات اللاتي قد يتعرضن للترويع من جانب الرجال.

من جهته أقر رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس النواب (بروتر جوس) أن أجهزة الاستخبارات الأميركية تعاني من عدم كفاية عدد من ذوي المهارات اللغوية للقيام بكافة المهام والوظائف ذات الأولوية القصوى لدى الاستخبارات الأميركية.

وقالت أجهزة الاستخبارات أنها تبذل جهداً لتجنيد أميركيين

من أصول صينية وكورية وعربية وإفريقية وإسبانية وهنود حمر.
وقال مدير جماعة الاستراتيجيات التحليلية (جان كارسز) أن أجهزة الاستخبارات تركز على لغات مثل العربية ، والصينية، واليابانية ، والكزخية ، والكورية*، والملايو ، والبشتو ، والفارسية ، والدارية ، والبنجابية ، والروسية ، والصربية ، والكرواتية ، والأردية ، والفيتنامية.

وتمنح أجهزة الاستخبارات مكافآت للعاملين الذين يسعون لتعلم لغات ,كما تعطي وكالة الاستخبارات المركزية مكافآت قد تصل إلى 35 ألف دولار في المرة الواحدة. وأوضح نائب مدير وكالة الأمن القومي (وليام بلاك) أن الأمر قد يستغرق 18 شهراً بالنسبة لمن يتحدث اللغة بصورة أصلية تقريباً كي يفهم الهدف.

وأضاف أن وكالة الأمن القومي تستخدم وسائل الاتصال الإلكترونية في التنصت في مختلف أنحاء العالم ويحللها خبراء لغويون لترجمتها وفهمها. وقال (بلاك) "يجب ألاّ نفهم الكلمات فقط بل أيضاً النوايا وراء الكلمات" ,مشيراً إلى أن وكالة الأمن القومي استعانت بحوالي 1200 موظف جديد لمدة عام انتهى يوم 30 سبتمبر/ أيلول 2003 نصف هؤلاء خبراء في اللغات

إن هذا المعنى الجديد للحرب يجعل الولايات المتحدة الأمريكية تُحرَم رصيدها العسكري والتكنولوجي الذي راكمته طوال عقود، كما يجعلها على خط الانطلاق ذاته الذي ينطلق منه مستهدفوها.

وهذا كله يعطي الحرب معنى الرجوع إلى الأصل الذي هو "الإنسان".

إذ أن التقدم التكنولوجي الرهيب وصل إلى حد إخراج الإنسان من الحرب، أو تقليص وجوده في مشهد حرب الأزرار والصواريخ العابرة للقارات، والطائرة التي لا طيار فيها، والرجال الآليين الذين قد يديرون معركة فظيعة من قاعة مكيفة وسرية، لاشيء فيها غير الجواسيس والأزرار.

اليوم يعود البشري، الإنسان إلى مسرح الأحداث، ليكون المادة الأساسية للحرب.

ولأن مسألة المعلومات أمر ليس حكراً على الولايات المتحدة الأمريكية، بل قد يفوقها فيه غيرها من أعدائها، فإن أمريكا التكنولوجيا في الحرب القديمة ليست هي أمريكا في الحرب الجديدة.

العلبة الأمريكية السوداء..

تتكون مجموعة المخابرات الأمريكية من 13وكالة وهيئة حكومية تعمل في مجال أنشطة المخابرات المتنوعة، ويرأس تلك المجموعة، رئيس المخابرات المركزية، ويعاونه هيئة إدارة مجتمع المخابرات ومجلس وكالة المخابرات المركزية، ووكالة المخابرات القومية، وتتكون المجموعة من الوكالات والهيئات التالية:

1ـ وكالة التصوير والخرائط القومية.

2ـ مكتب الاستطلاع القومي.

3ـ مخابرات الدفاع.

4ـ وكالة الأمن القومي.

5ـ مخابرات الجيش.

6ـ مكتب مخابرات البحرية.

7ـ مخابرات فيلق المارينز.

8ـ مخابرات وزارة الخارجية.

9ـ مخابرات القوات الجوية.

10ـ مخابرات وزارة الطاقة.

11ـ مخابرات وزارة الخزانة.

12ـ مكتب التحقيقات الفيدرالي.

13ـ وكالة الاستخبارات المركزية.

وتدور مهام المجموعة الاستخباراتية الأميركية حول واجب حماية أمن البلد، وتزويد رئيس الدولة وكبار المسؤولين في

الحكومة والقوات المسلحة والجهات المعنية الأخرى بالمعلومات[1].

وينقسم كل جهاز استخباراتي في المجموع إلى قسمين:

- قسم ميداني، متحرك، يقوم بالملاحقة، والمراقبة وجمع الأدلة.

أما القسم الثاني فهو المتخصص في قراءة الوثائق والمعلومات وتحليلها، والتدقيق فيها.

وبالنظر إلى هذا الكم الهائل من الأجهزة الاستخباراتية في الولايات المتحدة، وما يتوفر لها من الوسائل التكنولوجية الدقيقة، والدعم المالي الكبير والتعاون الاستخباراتي العالمي الذي يجعل من الكثير من مخابرات دول أخرى مجرد أجنحة تابعة للمجموعة الأمريكية، فإن التقدير المبني على هذه المعطيات يدل على أنه ليس بالإمكان اختراق أو تضليل هذه الأجهزة، وهو ما يجعل منها بعبعاً له رهبته التي تصل إلى حد نسج الأساطير عنه.

---

(1) اللواء المتقاعد د. محمود خلف مقال بعنوان: أجهزة المخابرات الأمريكية. الهيكلية التنظيمية والمهام الرئيسية.

وكالة الاستخبارات الأمريكية

تعتبر وكالة المخابرات الأمريكية أحد أهم الأجهزة الرئيسية للتجسس ومقاومة التجسس في الولايات المتحدة. فقد أنشئت إبان الحرب العالمية الثانية بأمر من الرئيس الأمريكي "هاري ترومان" لتحل محل "مكتب الخدمات الاستراتيجية" الذي كان أسسه الرئيس "فرانكلين روزفلت" وذلك تحت ضغط الاستخبارات العسكرية ومكتب المباحث الفدرالي.

ومهمة المخابرات الأمريكية تتلخص في الحصول على المعلومات الخارجية بصفة خاصة وتجميعها وتقسيمها، وكذلك تدبير العمليات السرية التي ترى أنها تحقق أهدافها السياسية، سواء أكانت عسكرية أو مؤامرات سياسية.

رؤساء السي آي إي

يعتبر الن دالاس من أهم مؤسسي الجاسوسية الأمريكية حيث أوكل إليه إنشاء جهاز المخابرات المركزية، إلا أنه، ونتيجة لبعض الأخطاء أبعده الرئيس ترومان وأحل محله الجنرال "فالتر سميث" ومع مجيء "ايزنهاور" رئيساً للولايات المتحدة عاد "الن دالاس" رئيساً للوكالة ودعمه في موقعه وجود أخيه "جون فوستر دالاس" وزيراً للخارجية. وإثر الأزمة العاصفة التي نشبت بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة حول نية الأخيرة غزو كوبا، وفشل هذه العملية التي عرفت بأزمة خليج الخنازير عام 1961، واهتزاز

صورة الولايات المتحدة في العالم الثالث نتيجة لذلك، نحى "جون كينيدي" "الن دالاس" عن رئاسة الوكالة، وعين الجنرال "جون ماكون" في عام 1963، تلاه الأميرال "وليم رابون" حتى حزيران 1966، ومن ثم "ريتشارد ماكجاراه هيلمز" وبعده جيمس شلينغر" ثم "وليم كوبي" في أواخر عهد نيكسون.

الموقع

يقع مركز الاستخبارات المركزية في ضاحية "لانغلي" ويبعد 15كلم عن واشنطن العاصمة وهو مركز محصن تحصيناً طبيعياً بوجود نهر "بوتوماك"، فضلاً عن الحراسة المشددة عليه والكاميرات التلفزيونية المسلطة على المنطقة المحيطة ليلاً ونهاراً. وتبلغ مساحة هذا المركز حوالي 125 ألف متر مربع، بينما بلغت تكاليف الإنشاء عام 1966، 46 مليون دولار، ويحيط بالمبنى سوار يبلغ ارتفاعه أربعة أمتار تعلوه أسلاك شائكة، وتحتفظ الوكالة ببعض الأبنية لاستعمالها تحت أسماء مستعارة.

الميزانية

توازي ميزانية المخابرات المركزية السنوية ميزانية عدة دول نامية. كما يقدر عدد العاملين فيها بحوالي 250 ألف موظف وجاسوس يقدمون خلاصة أعمالهم بتقرير صباح كل يوم، يطّلع عليه الرئيس الأمريكي.

أسلوب العمل

تستخدم الوكالة مختلف وسائل التجسس الحديثة، كطائرات التجسس من طراز طائرة« U.2 » التي استخدمت فوق الأراضي

السوفيتية من أجل التصوير والتقاط الرادار، ونذكر الطائرة التي أسقطت عام 1960، فوق الأراضي السوفيتية والتي أفشلت الاجتماع الذي كان مقرراً في باريس بين الرئيس "ايزنهاور وخروتشوف ومكملان وديجول". وبمساعدة الطائرات U.2 استطاعت الولايات المتحدة معرفة أماكن الصواريخ الروسية في كوبا عام 1962، كما استخدمت المخابرات المركزية كذلك السفن البحرية مثل "بيوبلو" التي قبض عليها في كوريا عام 1968 م.

إضافة إلى ذلك كان استخدام العملاء المباشرين سواء كانوا دبلوماسيين أو غير دبلوماسيين وذلك بغية الحصول على المعلومات كحصولهم على نسخة من التقرير الذي تقدم به خروتشوف إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، والذي ندد فيه بجرائم ستالين، وكذلك البولندي جوزيف سوتيلو الذي كان يحتل موقعاً متقدماً في بلده، وغيرهما من الذين ما زالوا يعيشون بحماية المخابرات المركزية نظراً للخدمات الكبيرة التي قدموها لهذه المؤسسة.

العمليات الخارجية

ينسب إلى وكالة المخابرات المركزية سلسلة طويلة من العمليات السياسية ، والعسكرية في العديد من دول العالم، وخاصة في أمريكا الوسطى والجنوبية وغرب إفريقيا والشرق الأوسط والأدنى، حيث جرى العديد من الانقلابات العسكرية والتصفيات الفردية والجماعية.

كما تلعب الوكالة دوراً كبيراً في التنظيمات النقابية والثقافية المختلفة عن طريق التدخل في نشاطاتها. فقد تولت حركة الطلاب في الولايات المتحدة وتدخلت في حركة الجامعة في ولاية ميشغن وفي البرامج الجامعية للجامعات الأمريكية وفي النقابات، إضافة إلى تمويلها للعديد من دور النشر لنشر الكتب المؤيدة لسياسات الولايات المتحدة، وكذلك باستخدام شخصيات ذات اطلاع وكفاءة عالية لتسويق أفكارها ومعتقداتها خدمة للسياسة الأمريكية.[2]

في الستينيات كان يطلق على التشكيلات الكبيرة لإدارة المخابرات المركزية اسم (فروع)، أما الخلايا الوظيفية والإقليمية فيطلق عليها اسم (مراكز، إدارات، أركان، أقسام) أما حالياً فقد تغير القاموس فيما يخص هذه الاصطلاحات، وأصبحت الأسماء كالآتي:

فرع المعلومات الاستخباراتية، فرع العمليات الاستخباراتية، الفرع الإداري الاستخباراتي، الفرع التقني العلمي الاستخباراتي.

يقوم الفرع الاداري (وسمي سابقاً فرع الدعم) عدا عن وظائفه الروتينية في إدارة أعمال المخابرات المركزية بتأمين العمليات التخريبية والتجسسية السرية.

2 المصدر: الموسوعة السياسية، ج 6، ص 125وما بعدها.

ويملك ممثلين في كافة المقرات. ومن مهامه الكبرى تأمين شبكة من العملاء بالأموال والسلاح وتقنيات التجسس وغيرها، وليست مسألة تنظيم الاتصالات بين لنغلي والمقرات بأقل أهمية من المهمة السابقة. وتقع على عاتق الفرع الاداري ايضاً مهمة تأمين اتصال مستقل بين مقر الرئاسة والعديد من سفارات الولايات الأمريكية.
يقوم أوثق العلاقات مع مصانع التجمع الصناعي الحربي، التي تنفذ طلبات المخابرات المركزية في تطوير الوسائل الموجودة واختراع انواع جديدة منها. يجمع فرع العلوم والتقنية المعلومات العلمية والتقنية المكشوفية أو التجسسية ويحللها.

كتب المدير الاسبق للمخابرات المركزية كولبي: "لا يمكن تجاهل أهمية الاكتشافات العلمية التي تؤدي إلى نتائج كبيرة. ولكن اسارع لأقول ان الوسائل الفنية لا يمكن ان تلغي دور المخبر، ولا تجعل وظيفته مريحة كما يدعي البعض". (11)

يناقشون في الولايات المتحدة الأمريكية العلاقات بين تجسس المخبرين أو التجسس البشري وبين التجسس المنفذ بمساعدة مختلف الوسائل الفنية أو التجسس الفني. يظهر لأول وهلة ان هذا الموضوع غير هام لهذه الدرجة. ومع هذا فان القادة الحاليين والسابقين قي للمخابرات والمشرعين والعلماء لا زالوا يناقشون الافضلية بين جميع وسائل التجسس وعلى أي نوع منها يجب هدر الاموال، وأي منها يؤمن معلومات أغنى وأثمن من غيرها، وما هي طبقة الشخصيات المستهدفة في الخارج؟، والتي يجب ان تدرس بعناية من قبل المخبرين الامريكيين، كما أن المراكز

الدفاعية تبتكر توصيات من نوع خاص للحكومة والكونغرس والاوساط السياسية الفعالية. وتلتقي كل هذه التوصيات أو معظمها في ضرورة تطوير التجسس الفني في الولايات المتحدة الأمريكية الى جانب تطوير التجسس البشري في وقت واحد ودون أي تواضع كاذب.

يُعَدُّ فرع المعلومات وفرع العمليات الاستخبارية من أكبر الفروع التي يديرها نواب مدير المخابرات المركزية. نتوقف بالتفصيل على بعض الآفاق التي تكونت في ممارسات كلا الفرعين.

تشكل فرع المعلومات التجسسية في وضعه الحالي فقط في بداية الستينيات، مستقطباً نخبة خاصة من موظفي الادارات والدوائر والأقسام التي تعمل في معالجة المعلومات وتحليلها وتحضير التقدير الاستخباري الوطني والأعمال المكتبية والرشفة. يعالج آلاف المحللين في الفرع المعلومات الخام الواردة بشكل مكشوف من المصادر المشروعة (صحف، مجلات، إذاعة، مقابلات مع المواطنين الأمريكيين القادمين من الخارج ومع الأجانب القادمين إلى الولايات المتحدة وغيرها) وعن طريق مصادر التجسس والأعضاء الآخرين لتجمع الاستخبار الذين يحصلون على المعلومات بالوسائل الفنية. يعطي فرع المعلومات الجاهزة - الإنتاج الجاهز - والتقارير ، والوثائق ، والتقديرات الاستخبارية لصالح السلطة العليا. توزع المعلومات السياسية، الاقتصادية، العسكرية، العلمية والتقنية، الجغرافية وما يتعلق بسيرة بعض الشخصيات في نظام وثائقي مؤرشف، أوضح

الأدميرال إينمان النائب الأول لمدير المخابرات المركزية لأعضاء مجلس الشيوخ معبراً عن تصوره للتعقيد في هذا التجمع فقال: "هذه الأنظمة التي تحفظ بها مئات الملايين من الصفحات منفصلة بعضها عن بعض حسب مميزات عملية ووظيفية. يملك بعض هذه الأنظمة منظومات فرعية ويتطلب البحث عن معلومة صغيرة تقليب صفحات حوالي 20 نظاماً وثائقياً مؤرشفاً، اما المعلومات الكبيرة ـ فأكثر من مائة نظام"(12)

تعد مديرية المعلومات الاستخبارية الآنية أحد أهم تشكيلات فرع المعلومات. فهي تلعب دوراً هاماً في اعداد نشرة إخبارية يومية للرئيس الأمريكي، وتقرير إخباري يومي للشخصيات الحكومية والقيادية. صدر هذا التقرير في البداية على شكل صحيفة صغيرة "ناشيونال انتيليجانس ديلي" كانت ترسل كل صباح إلى 60 ـ 200 مشترك. يقوم فرع العمليات الاستخبارية (وسمي سابقاً فرع التخطيط) بالعمليات التخريبية السرية التي ليس لها علاقة مباشرة بالحصول على معلومات مسبقة كالعمليات التخريبية السرية التي ليس لها علاقة مباشرة بالحصول على معلومات مسبقة كالعمليات السرية "كوفيرت أشن" ويقوم الفرع كذلك بملاحقة الجاسوسية الخارجية. يتألف فرع العمليات، حسب ما ذكره ماركيتي المساعد الخاص لمدير المخابرات المركزية، من ست مديرات إقليمية (الأوسط وافريقيا) وأربع مديرات وظيفية (العمليات التجسسية) ملاحقة المخبرين الأجانب، (العمليات الخاصة والعمليات التخريبية).(13)

كما تقسم المديريات البورجوازية إلى دوائر تختص كل منها بدولة واحدة فقط. تطلق الصحافة الأمريكية البورجوازية اسم "الألاعيب القذرة" على نشاطات فرع العمليات وخاصة نشاط أولئك الموظفين الذين يعملون على تخطيط العمليات السرية" وتنفيذها، كالقتل السياسي ، والانقلابات ، والارهاب ، والدعاية السوداء ، وغيرها. وقد أثارت الاخفاقات المتوالية للعمليات السرية النقاش حول جدوى عمليات التخريب السرية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

أبدى سكوفيل، النائب الأسبق لمدير المخابرات المركزية ومدير فرع المعلومات الاستخبارية شكوكه حول الفائدة الحقيقية من العمليات التخريبية التي تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية. ومن ناحية أخرى فإن هذه العمليات حسب رأيه تسيء لسمعة الحكومة الأمريكية ولا تمثل وسيلة لتنفيذ الولايات المتحدة لسياستها الخارجية. ويضيف سكوفيل: "اقترح ان تقلع بلادنا وإلى الابد عن تنفيذ العمليات التخريبية كافة". (14)

وخلافاً لهذا الاعتقاد، فإن كلاين الذي شغل منصباً في إدارة المخابرات المركزية كمنصب سكوفيل والمستشار غير الرسمي للبيت الأبيض في شؤون المخابرات في مطلع الثمانينيات وكبير مستشاري مركز الادارات الدولية والاستراتيجية التابع لجامعة جورج تاون في واشنطن، ورغم انه يعترف بأن "العمليات السرية الامريكية، وخاصة العسكرية منها منافية للقانون من وجهة نظر الشعب الذي يعاني منها" ومع ذلك فهو يرى انه من المجدي التدخل

السياسي السري في شؤون الدول الأخرى".(15) فذلك في نظره حالة وسطى بين الدبلوماسية وإنزال قوات مشاة البحرية. هو اسلوب أفضل من الحرب، ومن العمليات التخريبية السرية التي أثارت ضجة اعلامية كبيرة العمليات شبه العسكرية (Paramilitary) الموجهة بالدرجة الأولى ضد حركات التحرر الوطنية.

أصدرت دار "ماجروهيل بوك كومباني" في عام 1981 كتاباً لنائب رئيس فرع العمليات الاستخبارية في إدارة المخابرات المركزية شيكلي باسم "الطريق الثالث ـ الموقف الأمريكي مباحثياً وديبلوماسياً وعسكرياً، ناقش معهم طيلة عام كامل المهام الموجهة ضد الثورات، أي حركات التحرر الوطنية، وطرق تنفيذ هذه المهام. اما "الطريق الثالث" فهو اصطلاح يستخدم في التجمع الاستخباري للدلالة على العمليات السرية شبه العسكرية، في حين ان الطريق الأول هو تنفيذ السياسة الخارجية بالوسائل الدبلوماسية، والطريق الثاني هو الحرب التي يعدها الأمريكيون غير مقبولة. يؤكد شيكلي ان هدف الطريق الثالث هو "اخضاع الشعوب للسيطرة الأمريكية ووسم جميع الحوادث بطابع مناسب للولايات المتحدة الأمريكية دون الشكل عن منظمي هذه العمليات"(16) .

يعكس الخلاف في الموقف الملموس من خلال أعمال سكوفيل وكيلاين وشيكلي حول استخدام إمكانيات المخابرات المركزية، النزاع الداخلي بين مجموعات المخابرات المركزية المتنافسة. بتمثيل أحد أسباب انتشار عدم التطابق في وجهات النظر خارج

لينغلي في السعي للحصول على تأييد الأوساط الاحتكارية وتحقيق أفضلية لهذا النشاط الاستخباري أو ذاك. غير ان الأمور الداخلية للمخابرات المركزية لا تتوضح فقط من خلال الخلافات الدورية بين مختلف منظماتها حول السلطة والكوادر والوسائل المادية، بل من خلال الحملة الهادفة إلى إزالة الفوارق بين النشاط المشروع في جمع وتحليل المعلومات الاستخبارية وبين العمليات التخريبية المخالفة للقانون. وهذا بالذات ما فعله المدير الأسبق للمخابرات المركزية الأدميرال المتقاعد س. تيريز.

بعد حصوله على الاستقالة، اتخذ تيريز موقفاً وسطاً بين سكوفيل وكلاين بالنسبة للعمليات التخريبية السرية، فهو يؤيد بعض اشكال العمليات السرية ويعارض بعضها الآخر. كتب تيريز: "يمكن ان تكون العمليات السرية بطبيعتها مثاراً للجدل، ويكون تصرفنا صحيحاً إذا لجأنا إلى هذه العملية عندما نكون واثقين تماماً ان هذه العملية ستنال الموافقة الشعبية وستكون ثروة للمجتمع. لكن أي العمليات السرية يمكن ان ينال الموافقة العامة. ؟ أولاً الدعاية السرية، وانا أعتقد انه كان من الممكن الحصول على الموافقة على محاولات إزاحة الخميني في إيران ، أو القذافي في ليبيا". (17)

وهكذا يصادق المدير الأسبق للمخابرات المركزية على التدخل دون تكلف في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ويناقش علناً قضية اسقاط الحكومات وفي نفس الوقت يسعى للحصول على الموافقة العامة على عمليات القتل ، والاعتداء.

يتحفظ تيريز حيال العمليات التخريبية السرية، التي يمكن أن تجلب النصر المزيف وتستهلك التكاليف الباهظة للولايات المتحدة الأمريكية، والتي تثير لدى الكونغرس والمجتمع المعارضة الغريزية. ينسب المدير الاسبق للمخابرات المركزية لهذه العمليات: التدخل في شؤون نيكاراغوا، ويبدي تيريز خوفه من تكرار الفشل الامريكي في فيتنام من جهة، والخلافات بين المخابرات المركزية والكونغرس الأمريكي من جهة أخرى.

برزت وجهات نظر أخرى في كتاب "الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، السياسة وكيفية تحقيقها"، الذي ألفه المسؤول السابق في مجلس الأمن القومي العميد المتقاعد جوردان وعضو مجلس الشؤون الدولية العقيد المتقاعد تايلور الأصغر. يمكن ان يؤدي التوسع الكبير في العمليات التخريبية - حسب رأيهما - إلى تأسيس "آلية للمراقبة" إذ يمكن أن ينشأ داخل الولايات المتحدة وخارجها ظرف غير مناسب ابداً للنشاط التجسسي".(18)

كان مقرراً خلال فترة ادارة تيرنيد للمخابرات المركزية التعتيم على عمليات التخريب السرية، وتم تغيير اسم العمليات السرية إلى اسم أكثر اعتدالاً هو العمليات الخاصة. نص القرار الصادر عن الرئيس كارتر برقم 12036 على ما يلي:

"تنفذ العمليات الخاصة في الخارج تأكيداً لأهداف السياسة الخارجية. ويجب ان تساعد هذه العمليات على تحقيق البرامج السياسية الرسمية للولايات المتحدة الأمريكية في الخارج، تخطط العمليات السرية وتنفذ بشكل لا يظهر معه دور الحكومة

الأمريكية ولا تظهر اية حاجة للاعتراف بهذا الدور على الصعيد الشعبي. ولا تدخل العمليات الخاصة ضمن النشاط الدبلوماسي، ولا في عملية جمع المعلومات التجسسية ولا في عمليات أخرى ضمن النشاط الدبلوماسي والاستخباري". (19)

لم تستخدم تسمية "العمليات الخاصة" في الصحافة الأمريكية. تكتب هذه الصحافة عن العمليات السرية (كوفيرت أكشين) التي تعتبر أكبر اسرار لينغلي. يجب على فرع العمليات الاستخبارية الحفاظ على سرية نشاطه امام تشكيلات المخابرات المركزية الأخرى حتى فرع المعلومات الاستخبارية ويسمى هذا بمبدأ "الحواجز غير النفوذة"، وقد انطلقت بعض الأصوات لتمييع هذا المبدأ على اعتبار ان بعض المحللين حصلوا على تصور عن مصادر المعلومات البشرية من فرع العمليات الاستخبارية، وتمكنوا بشكل أفضل من الحكم على مستوى هذه المعلومات. يعتبر بعض خبراء التجسس انه لا مبرر لعدم مشاركة فرع المعلومات في التخطيط للعمليات السرية. وبقي النقاش حول ضرورة أو عدم ضرورة استخدام الجواسيس المخبرين في دور المخربين والارهابيين ودعاة النشاط التخريبي.

ليس من الخطأ في شيء إعطاء نشاط المخابرات الأمريكية طابعاً تحليلياً، على خلاف النشاط التخريبي. فما يميز محللي المعلومات عن رجال العمليات من "فرسان الدرع والخنجر" هو موضوعيتهم تجاه التأثير السياسي مهما كان مصدره، إلا أن الواقع يختلف تماماً.

تمثل المعلومات عن الاتحاد السوفييتي وقدرته الدفاعية وإمكاناته الاقتصادية "ونواياه" النتاج الرئيسي الصادر عن مراكز التحليل التي تديرها المخبرات المركزية لقد ظهرت منذ البداية على هذا النتاج بصمات الجنون المعادي للسوفييت. يكفي هنا ذكر مثال واحد: يتذكر دوفوريت فإن سليك العضو السابق في المجلس الوطني للتقديرات الاستخبارية: "لم يكن في تحليل الاستخبارات أدنى شك في أن الروس سيهاجمون أوروبا ، كان السؤال متى سيتم هذا في عام 1950أم في عام 1951أم انهم سينتظرون حتى عام(1955) ؟ (20)وبغض النظر عن الاعتبارات التي تبناها البيت الأبيض (حتى المتطابقة مع توقعات المخابرات) فإن هذه التحليلات شكلت ضغطاً عليه لتصعيد الحملة للسوفييت. الا أن الحياة أثبتت وبشكل قاطع بطلان تكهنات التجمع الاستخباري الأمريكي. ولكن هل علمته ولو الشيء القليل؟.[3]

ولعله من تمام التعريف بوكالة الاستخبارات المركزية أن نقول أنها جهاز لا يملك أية صلاحيات لإعمال القانون مثلما هو الأمر لمكتب التحقيقات الفيدرالي الذي أنشئ بالأصل تابعاً لوزارة العدل عام 1908 م. لذلك فسلطته تغطي مجالات عدة منها الحقوق المدنية ومكافحة الإرهاب ، ومكافحة التجسس الأجنبي والجريمة المنظمة والمخدرات ، وجرائم الجنح الكبرى ، وجرائم العنف ، والمال.

3-(البيت الأبيض وأسرارالمخابرات الأمريكية) لـ: ف.ف بتروسينكو ترجمة الدكتور ماجد علاءالدين -ماجد بطح

لذلك فوكالة الاستخبارات المركزية هي من هذه الناحية جهاز لايصلح لأفراده استعراض بطاقاتهم في العادة، ولعل جزءاً كبيراً من هذا إنما يتأتى من كون وكالة الاستخبارات المركزية لا تتعامل مع المواطنين الأمريكيين لأن عملها يتركز حول جمع المعلومات المتعلقة بالبلدان الأجنبية ومواطنيها، لذلك يمنع عليها جمع معلومات تتعلق بأشخاص أمريكيين. لهذا فهي أشبه بميليشيا سرّية تعمل لجهة ما، لكن تلك الجهة تتبرأ من هذه الميليشيا إن افتضح أمرها.

وتعد وكالة الاستخبارات المركزية المصدر الأساسي للمعلومات بالنسبة للرئيس ورجال السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة، هذا ما يجعلها المؤثر الأكبر في رسم سياسات واشنطن.

كما تعد وكالة الاستخبارات المركزية الهيئة الوحيدة المستقلة عن التبعية لأية جهة أخرى، وهذا ما لا نجده في الأجهزة الأخرى التي هي مجرد توابع لوزارات حساسة وهامة.

كما أن هذه الاستقلالية تعطي نوعاً من التكامل التخصصي، إذ أن إطار العمل في الوكالة من أبسط عميل إلى المدير، لا يخرج عن دائرة التخصص، بينما الأمر في الأجهزة الأخرى غير هذا، فقد يكون أعضاء جهاز استخبارات الخزانة مكوناً من أعضاء متخصصين بينما هم في النهاية تابعون لوزير الخزانة مثلاً، والذي ليس ضرورياً أن يكون رجل مخابرات.

من هنا أتت أهمية وكالة الاستخبارات المركزية التي تشكل العمود الفقري في المنظومة الأمنية والسياسية الأمريكية.

وإذا ما قارنا وكالة الاستخبارات مثلاً بوكالة الأمن القومي، فإننا سنكون مضطرين للقول أن وكالة الأمن القومي هي أضخم جهاز استخباراتي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يبلغ عدد موظفيه حوالي (55000) شخص، كما يبلغ عدد أبراج وصحون التصنت التابعة له (4000) برج وصحن حول العالم، كما أن ميزانيته لا تقل عن ميزانية وكالة الاستخبارات المركزية، ورغم ذلك فإن أخطر جهاز يبقى هو (السي. آي. أي) وكالة الاستخبارات المركزية.

وبموجب قانون الأمن القومي لعام 1947م، فإن الوكالة المركزية تعطى السلطة على كافة الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية الأخرى، غير أنه من الواجب الإشارة إلى أن كل ما بذل لتقنين وتحديد وضبط دور وحدود الأجهزة الاستخباراتية في الولايات المتحدة الأمريكية، لم يؤت ثمره، لذلك تسجل الكثير من عمليات التقاطع التي كثيراً ما تشنج العلاقة بين جهازين أو أكثر، كما أن الولاءات عند الشخصيات الأمريكية سواء الرسمية أو قيادات اللوبيات والمتنفذين الأقوياء إنما تقوم تجاه هذه الأجهزة على لعبة المصالح، وهي في كثير من الأحيان محكومة بطابع العلاقات والأمزجة الشخصية، فالذين ليست لهم علاقة طيبة مثلاً مع مدير وكالة الاستخبارات المركزية، يصطفون في صف مدير الجهاز المنافس له، وهو المخابرات العسكرية.

ولأن التنافس بين الأجهزة الاستخباراتية في الولايات المتحدة هو الحاكم على العلاقة بينها، فإن كل جهاز يبقى في العموم

يغلق أبوابه على أهله والمنتمين إليه، وهو ما يجعل وكالة الاستخبارات المركزية رغم رئاستها لتجمع الأجهزة الاستخباراتية بكامله لا تملك من المعلومات عن كل جهاز إلا القليل.

وهو ما يجعل قيادتها شبه صورية، و يدفعها إلى توجيه آلتها الاستخباراتية والتجسسية إلى تلك الأجهزة نفسها للحصول على ما يمكّنها من إحكام السيطرة عليها.

وقد تنبه إلى هذه المشكلة ومآلاتها "شليسنجر" عندما وضعه الرئيس نيكسون على رأس الوكالة المركزية (cia) بدل (هيلمس). واقترح لحلها طرح مشروع قانون على الكونغرس، يدعم من صلاحيات مدير وكالة الاستخبارات المركزية أمام باقي الأجهزة، ولأن الأمر مصنوع وفق عقد معينة قصد تحقيق توازنات، وبقع فراغ مظلمة، فإن البيت الأبيض لم يوافق على ما اقترحه شليسنجر.

موقع الوكالة المركزية في صنع السياسة الخارجية الأمريكية

لا تعد وكالة الاستخبارات المركزية عنصراً مهماً في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية كونها فقط إحدى ركائز البنية السياسية الأمريكية، بل لأنها أيضاً الصانع الأول للتقارير التي تُبنى عليها أهم القرارات والتوجهات.

ويمكن للوكالة المركزية عبر هذه النقطة الهامة أن تُسيّر الأحداث في الوجهة التي تريدها هي، إذ يكفي تضخيم تحسيس رجال السياسة والجيش بالخطر المحدق من جهة معينة عبر تقرير تقدمه الوكالة، حتى تتوجه كل الأنظار إلى تلك الجهة، وفق ما رسمته التقارير المقدمة.

وغير هذا فإن للوكالة المركزية ثقلها، وخطورتها، وملفاتها الثقيلة التي يمكن أن تفتحها فتذهب شخصيات أو هيئات كبرى في مهب الريح، كما يمكنها تصفية الخارجين عن رؤاها، أوالضغط عليهم حتى بصناعة تهم موثقة ومدلل عليها..

لهذا يقال أن مصير الشخصيات السياسية والمالية والإعلامية في الولايات المتحدة متعلق بمدى التزام هذه الشخصيات بالمسار الذي ترسمه الوكالة.

ولم تكن المؤامرة التي حيكت لبيل كلينتون عبر استدراجه للوقوع في شرك ما عرف فيما بعد بقضية مونيكا لوينسكي

سوى مثال من مئات الأمثلة التي تظهر فيها بصمات ، أو رائحة المخابرات في ليّ ذراع هذه الشخصية، أو فرك أذنها..

والكثير من الإنذارات والتوجيهات من طرف الوكالة يتم فهمها بسرعة، وبالتالي تعود هذه الشخصيات إلى المسار المحدد، وبيت الطاعة بمجرد إشارات، وهو ما لا يُحْوجُ الوكالة فيما بعد إلى فتح الملفات الخطيرة لهذه الشخصيات.

وتعتمد الوكالة في هذه السياسة على مبدأ "التوريط" وأرشفة ملف للفساد، ولابأس أن نقول هنا، أن وكالة الاستخبارات المركزية تملك في مكتب أرشيفها ملفات لكل أو لجل الشخصيات، ليست الأمريكية فقط، بل والعالمية أيضاً، كما يمكنها صناعة ملفات، عن طريق التركيب الصوتي، أو تركيب الصورة، أو التزوير، واستعمال التقنيات الدقيقة الموجودة تحت يدها في ذلك.

وحين يكون من الضروري أن تقوم الوكالة بضبط أداء شخصية بدأت تخرج عن الهامش المسموح به، فإنها تقوم بإيصال إشارات أولية توحي بفتح ملفات بسيطة، كإنذار مبكر، وإذا لم تتم الاستجابة، فإن العيار يزيد قليلاً قليلاً إلى أن تفتح الملفات الضخمة.. وربما لا يتم التهديد باسم الوكالة مباشرة فيتم الإيعاز إلى لوبيات أو شخصيات معينة للعب دور الضغط، كما حدث أثناء اجتماعات مجلس الأمن للبت في قضية إعطاء الضوء الأخضر للولايات المتحدة الأمريكية لغزو العراق، وما تلا ذلك من لحظات ساخنة ومتوترة عالمياً انتهت بالغزو الفعلي، في تلك

الأجواء أحست الوكالة المركزية أن هناك تحركاً عربياً ، وإسلامياً، يقطع الطريق على واشنطن، فتم الإيعاز إلى جهات مالية في الولايات المتحدة الأمريكية لتقوم بتهديد أحد الرؤساء العرب بكشف الحسابات السرية لابنه في البنوك الغربية، وآنذاك بدأ جلياً من سير الأحداث أن الكثير من المعنيين قد استوعبوا الدرس، وانتهت المعارضة الجدية لقرار غزو العراق..

ثم أن المخابرات المركزية تقوم في مراحل معينة من الضغط على هذه الشخصية أو تلك، بإدخال خيار "التصفية الجسدية" في اللعبة، كما فعلت مع رئيس وزراء جمهورية الكونغو، باتريس لومومبا ، سنة 1961م، ورئيس جبهة تحرير موزامبيق، (إي - موندلان) سنة 1969م، وتشي غيفارا سنة 1967م، والأمين العام للحزب الأفريقي لاستقلال غينيا وجزر الرأس الأخضر (أميلكار كابرال) سنة 1973م، ورئيس تشيلي سلفادور أليندي سنة 1973م كذلك، وبعد ذلك وزيره (أوركلاندو ليتيلر) سنة 1976م، والرئيس الأول لجمهورية بنغلاديش الشعبية (م - رحمان) سنة 1975م.. وما فعلته بالوزيرة السويدية سنة 2003، والتي اعتبرت ما تقوم به الإدارة الأمريكية من غزو العراق نازية جديدة.

وفي السنوات الأخيرة نشطت وكالة الاستخبارات في هذه المجالات القذرة نشاطاً كبيراً، خاصة وأنها حسب تعبير "نيويورك تايمز ماغازين" "تعيش ازدهاراً حقيقياً"، إذ ارتفعت مخصصات تمويل نشاط "فرسان المعطف والخنجر". مع حساب التضخم النقدي إلى(1/4الربع).

وحينما نتحدث عن دور الضبط الذي تلعبه الوكالة المركزية، وعن الوسائل التي تتخذها من أجل ذلك، ومنها كشف الملفات، والتوريط وضرب المصالح المادية وغيرها. وصولاً إلى التصفية الجسدية.

فإن هذا كله يعطي وكالة الاستخبارات المركزية قوة على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، ودوراً هاماً في صناعتها، ثم أن ما سبق لا يعد الأسلوب الوحيد لتنفذ الوكالة في صناعة السياسة الخارجية لواشنطن وتوجيهها، بل إن هناك أساليب أخرى، تبدأ حتى قبل تنصيب الإدارات والحكومات والهيئات والوزارات ، ولا يذاع سر إذا قيل أن المخابرات المركزية هي التي تحدد مواصفات المسؤولين و الرئيس.

والسياسة الخارجية الأمريكية لا تنبني على ما هو موجود في الواقع، بل على ما تريد الولايات المتحدة الأمريكية أن يكون موجوداً، لذلك فالواقع لا يهم كثيراً، والذين يخططون سياسات البلاد الخارجية يستندون أكثر إلى الوثائق والتقارير التي تقدمها لهم وكالة الاستخبارات المركزية، والتي إما أن تكون تقارير وصفية تصور ما هو موجود فعلاً، مع العلم أن المخابرات المركزية لا تنقل ما هو موجود بموضوعية وحياد دون زيادة أو نقصان، إلا إذا كان في صالح المشروع الأمريكي، وإما أن تكون تقارير (مفبركة) ومصنوعة قصد الانطلاق منها إلى تحقيق هدف مرسوم.

والأمر قد يتضح بالكثير من الوثائق التي تسّرب بين حين وآخر، وتخرج من الأدراج السرية لتكشف الأسس التي تبنى

عليها السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية. ومن ذلك أن صحيفة "النيويورك تايمز" كشفت بتاريخ 1992/3/8م وتبعتها "الإنترناشيونال هيرالد تريبيون" بتاريخ 1992/3/9 عن وثيقتين سريتين تتعلقان بموضوع الأمن الأمريكي وسيناريوهاته النظرية المستقبلية.

والوثيقة الأولى هي ما سمي بتقرير إريميا Jeremy وهو التقرير الذي يدرس سيناريوهات الحروب المتوقع اندلاعها بعد انتهاء حرب الخليج الثانية:

1. سيناريو الخليج، لضرب العراق وإيران وإقرار خريطة جديدة للمنطقة.

2. سيناريو البلطيق: لإنقاذ دول البلطيق من قبضة روسيا.

3. سيناريو العدو الشامل، وهو قيام دولة أو عدة دول بتهديد أمن الولايات المتحدة الأمريكية، وهو التهديد الذي أطلق عليه اسم:

EGT

Emergent Global threat / Resurgent

وفي بداية شهر مارس 1955 نظم معهد نيكسون للسلام والحرية، ندوة لدراسة مشاكل الولايات المتحدة الأمريكية، وكان بيل كلينتون ضمن الحضور، ومعه رئيس الأغلبية الجمهورية بمجلس الشيوخ. وكانت ست (6) قضايا ضمن قائمة الأخطار والتهديدات، ومنها «خطر الأصولية » الإسلامية المسؤولة عن 80٪ من العمليات "الإرهابية"- على حد تعبيرهم- عالمياً.

ونشير هنا إلى أن هذه الوثيقة مضافة في تسميتها إلى الأميرال أريميا مساعد أركان القيادة المشتركة الأسبق كولن باول.

أما الوثيقة الثانية فهي تقرير ولفويتز wolfowitz، وولفويتز هو نائب كاتب الدولة المكلف بالشؤون السياسية. ويركز التقرير على وجوب المحافظة على زيارة الولايات المتحدة وقيادتها للعالم، كما يركز على وجوب الاستعمال الواسع للقوة لردع الآخرين سواء تحت مظلة الأمم المتحدة أو عبر التحالفات الدولية التي تعطي مصداقية وشرعية بديلة لمصداقية الأمم المتحدة.

وهذان التقريران وغيرهما فيهما حضور قوي للوكالة المركزية، ذلك لأن المنطلق والمرتكز دائماً هو المعلومات والأرقام والوقائع والصور التي ترسمها الوكالة المركزية وتضعهما بين أيدي المسؤولين، وراسمي سياسة واشنطن.

ثم أن الوكالة ذاتها تشارك مباشرة في تنظيرات وخطوط السياسة الخارجية، بل وفي تفاصيلها في الكثير من الأحيان.

وهذا يعني أن المرتكز المعلوماتي، أو المنطلق الفكري للسياسة الخارجية الأمريكي هو بالأصل مرتكز أمني، ولو أن الأمر يترك مثلاً لمناهضي سياسة الهيمنة الأمريكية من المفكرين والسياسيين الأمريكيين مثلاً، لكانت السياسة الخارجية لواشنطن غير ما هي عليه وهي لا تصدر إلا عن رأي وتقارير الاستخبارات، وهو ما جعل الكثيرين يصفون السياسة الخارجية الأمريكية بأنها سياسة أمنية لا دبلوماسية.

خرق جدار السرية

تكتنف جهاز وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية سرية كبيرة، ورغم العدد الكبير لعملاء «السي أي إيه» فإن من الطابوهات اللجوء إلى كشف اسم عميل أو متعاون.. غير أن هذه القاعدة لم تشذ عن الخرق والاستثناء الذي يحدث في كثير من القواعد والمسلّمات ، وحتى النواميس..

وطوال عقود، ومنذ نشأتها، تعرضت السي آي إيه لسلسلة من الهزات عبر عمليات كشْفٍ عن هوية بعض عملائها.. هذا الكشف الذي قد يحدث من طرف جهات أخرى، وقد يكون من طرف الوكالة نفسها، ومثال الأول، لجوء البيت الأبيض إلى الكشف عن هوية إحدى العميلات انتقاماً من زوجها..

وقد طلبت السي آي إيه من وزارة العدل التحقيق في دوافع وخلفيات كشف أفراد من إدارة جورج والكر بوش عن اسم العميلة.

وقد ذكرت صحيفة الـ"واشنطن بوست" أن وسائل الإعلام الأمريكية قد قامت بنشر اسم العميلة بعد أن انتقد زوجها علناً إصرار الرئيس بوش (الابن) على كون العراق قد حاول شراء مواد نووية من أفريقيا.

وكان زوج العميلة، وهو السفير الأمريكي السابق (جوزيف ويلسون) قد كشف في تموز /يوليو 2003م عن أن وكالة الاستخبارات المركزية قد أرسلته للتحقيق في تلك المشتريات

المزعومة من المواد النووية لكنه لم يعثر على شيء من الأدلة والإثباتات على أن العراق قد اشترى تلك المواد فعلاً..

ولأن ويلسون مطّلع بدقة على القضية وأدلتها، فقد استنكر بعد ذلك لجوء الرئيس بوش إلى الادعاء في أحد خطاباته أن العراق قد اشترى فعلاً مواد نووية من أفريقيا.

وقد جاء هذا الاستنكار في مقال نشره ويلسون في صحيفة الـ"نيويورك تايمز".

وبعد نشر المقال مباشرة، قام مسؤولان من البيت الأبيض باستدعاء ستة على الأقل من صحافيي واشنطن، وكشفا لهم عن اسم العميلة، زوجة ويلسون، طبقاً لما قالته الـ"واشنطن بوست" عن مسؤول بارز في الإدارة الأمريكية.

وقد قام أحد هؤلاء الصحفيين، حسب الـ"واشنطن بوست" بنشر اسم العميلة في عمود، قال فيه أنها هي التي أوصت بإرسال زوجها للقيام بمهمة التحقيق في أفريقيا.

وقد قال مسؤول الإدارة الأمريكية أن الذي حدث لا يعدو أن يكون عملاً انتقامياً، أصدر جورج تينيت مدير الوكالة بنفسه الأمر بالتحقيق فيه.

ورغم أن "سكوت ماكيلان" قد نفى أن يكون البيت الأبيض هو الذي كشف اسم العميلة، فإن أصابع الاتهام لم تتحول إلى جهة أخرى، وقد قالت كوندوليزا رايس حين سئلت عن ذلك: "بالتأكيد لا يتوقع الرئيس أن يعمل البيت الأبيض بهذه الطريقة".

وتعد هذه الحادثة واحدة من حوادث كثيرة قامت بها جهات

أمريكية لكشف عملاء استخباراتيين بهدف الضغط أو الانتقام أو حتى الابتزاز.

أما كشف الوكالة عن بعض عملائها، فإنه أمر قد يبدو غريباً، لكنه حدث، ولعلّ أقرب مثال إلينا، هو اعتراف (السي آي إيه) في بيان رسمي بمقتل ضابطها (جوني ميشيل سبان) في سجن مزار الشريف، أثناء حملة الغزو لأفغانستان بحثاً عن أسامة بن لادن، وإسقاطاً لنظام طالبان.

وقد انضم سبان البالغ من العمر (32) عاماً إلى العمل في وكالة الاستخبارات المركزية في حزيران /يونيو1999م، قادماً من قوات المارينز، وهو من (وينفيلد)، في ولاية ألاباما.

كما أنه من جهاز جديد أنشأته الوكالة المركزية تحت اسم (فرقة النشاطات الخاصة) (SAD)، وهي فرقة تضم قرابة (5000) ضابط جرى تدريبهم على القتل والاغتيال السري، والفنون العسكرية.

وكشفت مجلة "التجسس العالمي" الأميركية أن معظم النشاطات التدريبية لهذه الفرقة (SAD) تجري في "كامب بيري" وهو معسكر قرب وليام سبورغ (فرجينيا) يشكل مركزاً للتدريب الخاص ب"السي آي أي" إضافة إلى بوينت هارفي في نورث كارولاينا. لكن السؤال المنطقي الذي يطرح في هذا الصدد: ما الذي يدفع السي آي أي إلى تدريب هؤلاء الضباط على عمليات الاغتيال والمهارات العسكرية إذا كانت لا تقر ممارسة الاغتيال كما تقول؟ يقول أحد المسؤولين الأميركيين: "من أجل

الدفـاع عـن النفس أولاً. ثـم إذا كـانت "السـي آي أي" تمنع الآن منح غطاء لتنفيـذ اغتيالات سياسية فإن هذا المنع لا يشمل إلاّ القادة السـياسـيين في ظروف السلم ولا يشمل قـتل "الإرهابيين" أوالمقاتلين الآخرين". ومع ذلك، يتضـمن تدريب هذه الفرقة على التـجسس، والتـخريب والإنقاذ والخطف وتقيـيم أخطار العبوات المتـفجرة، والعمليـات المضادة للإرهابيين، وإنقاذ الرهائن خـارج الولايات المتحدة.

ويؤكـد جـيـفـري ريشـيـلسـون، الكاتب المؤرخ الذي اخـتص بتـاريخ التـجسس، أن هذه الفرقـة (SAD) تقوم بمهام متنـوعة وهي تضم بعـد إنشائها حديثاً، 200ضـابط تم تقسـيمـهم على شكل مـجـموعـات عـدة هي: مـجـموعـة العـمليـات الخاصـة، مجموعـة تدريب الأجانب، مـجموعة الدعايـة والعمل السـياسي المختـصة بمعـالجة المعلومـات ونشر المعلومات المطلوبة، مـجموعة الكومـبيوتر التي تـختص بحـرب المعلومـاتيـة، ومجـمـوعـة هيئة إدارة المـمـتلكات (PMS) التـي تخـتـص بتـرتـيب تأسـيـس شـركـات تجـارية أو شـرائهـا وإعـداد المكاتـب التي تمنـح غطاءً مناسباً لضباط فرقة (SAD) .

ويجـري تجنيـد هؤلاء الضـبـاط مـن بين العـسكريين الـذين تقاعـدوا أو استقـالوا من الجيش، وخصوصاً من العـسكريين في "قـوة دلتـا"، ومن الـعـسـكريين الـذين عـملوا خـارج الـولايات المتـحدة فـي مهـام خاصة. ويقـول ريشـيلسـون: "وعلى الرغم من التـدريبات الواسعة التي يتلقاها هؤلاء في مراكز تدريب السي

آي أي إلاّ أنهم ليسوا على غرار أفلام جيمس بوند لأن "السي آي أي" تفرض تعليمات صارمة عليهم أثناء تأديتهم لمهامهم".

لكن السؤال المنطقي الذي يطرح في هذا الصدد: ما الذي يدفع السي آي إيه إلى تدريب هؤلاء الضباط على عمليات الاغتيال والمهارات العسكرية إذا كانت لا تقر ممارسة الاغتيال كما تقول؟

يقول أحد المسؤولين الأميركيين: "من أجل الدفاع عن النفس أولاً. ثم إذا كانت "السي آي إيه" تمنع الآن منح غطاء لتنفيذ اغتيالات سياسية فإن هذا المنع لا يشمل إلا القادة السياسيين في ظروف السلم ولا يشمل قتل "الإرهابيين" أو المقاتلين الآخرين". ومع ذلك، يتضمن تدريب هذه الفرقة على التجسس، والتخريب والإنقاذ والخطف وتقييم أخطار العبوات المتفجرة، والعمليات المضادة للإرهابيين، وإنقاذ الرهائن خارج الولايات المتحدة.

ويؤكد جيفري ريشيلسون، الكاتب المؤرخ الذي اختص بتاريخ التجسس، أن هذه الفرقة (SAD) تقوم بمهام متنوعة وهي تضم بعد إنشائها حديثاً، 200ضابط تم تقسيمهم على شكل مجموعات عدة هي:

- مجموعة العمليات الخاصة.
- مجموعة تدريب الأجانب.
- مجموعة الدعاية والعمل السياسي المختصة بمعالجة المعلومات ونشر المعلومات المطلوبة.
- مجموعة الكومبيوتر التي تختص بحرب المعلوماتية.

- ومجموعة هيئة إدارة الممتلكات (PMS) التي تختص بترتيب تأسيس شركات تجارية أو شرائها وإعداد المكاتب التي تمنح غطاء مناسباً لضباط فرقة (SAD) .

وسبان هو أول ضابط من هذا الجهاز الجديد يُقتل..

كما أن الوكالة تكون بمقتله قد فقدت الضابط التاسع والسبعين الذي يُقتل أثناء قيامه بمهمة منذ تأسيسها سنة 1947م.

وإلى حين صدور بيان الوكالة، كان أمر سبان سراً لا يعلمه إلا الله ثم وكالة الاستخبارات المركزية.

وقد أثار بيان السي آي إيه، بما فيه من الاعتراف بانتساب سبان إليها جدلاً كبيراً في الأوساط المهتمة والمعنية بالشؤون الاستخباراتية، مما الذي دعا الوكالة إلى إصدار البيان؟

وهل كان ذلك البيان ضرورياً؟ !!

بعد صدور بيان السي آي إيه، عاد (بيل هارلو) الناطق باسم الوكالة وأصدر بياناً، جاء فيه: "أنتقد العديد من المختصين والخبراء إعلاننا عن مقتل جوني ميشيل سبان ضابط المخابرات في أفغانستان. واعتبر هؤلاء أن بياناً من هذا النوع يشكل سابقة لا مثيل لها وأن "السي آي أي" تحاول من خلال بيانها هذا كسب تأييد إيجابي من الجمهور. ونحن ليس من عادتنا الرد على انتقادات كهذه. لكن انتشار هذه الانتقادات في قنوات التلفزيون حمل استهتاراً ونيات غير طيّبة، الأمر الذي أجبرنا على الرد.

إن حماية مصادر وطرق عمل وشخصيات الضباط الذين يعملون في ظروف سرية تحت غطاء معين هي من الضرورات الأساسية في عمل الوكالة، بل إننا نبذل جهوداً كبيرة من أجل الحفاظ على الأمن العملياتي. وخلال سنوات طويلة وضمن ما تسمح به الظروف كانت الوكالة تعلن عن شخصية من يقتل من ضباطها أثناء القيام بمهامهم. فثمة 78 منهم نقشت أسماؤهم على الجدار التذكاري ل"السي آي أي" ومن بينهم 30 ضابطاً كانوا في إدارة العمليات السرية. ففي عام 1975 قتل وليام ويلش في أثينا، وقتل أيضاً وليام باكلي وأعلن عنهما رسمياً. ولقد قال جورج تينيت مدير "السي آي أي" إن ميشيل سبان كان بطلاً لأميركا. ولم نجد أي سبب يمنع من الإعلان عن اسمه، ووافقت على ذلك أسرته. وبالإضافة إلى ذلك، كشفت الكثير من الوكالات الإعلامية عن اسمه قبل صدور بياننا الرسمي وعن علاقته بالسي آي أي حتى قبل وصول جثته إلى الولايات المتحدة أيضاً. لكننا مع ذلك لن يكون بمقدورنا الكشف عن اسم كل من يقتل من ضباط الوكالة أثناء وجوده في مهمته".

صحيفة "التايمز" البريطانية تحدثت عن قصة مقتل سبان قائلة، أنه دخل برفقة ضابط آخر في (السي آي إيه). يدعى (ديفيد) إلى سجن مزار الشريف في أفغانستان، واقترب من أحد الجنود الأسرى من العرب الأفغان قائلاً: "ماذا تفعل هنا في أفغانستان؟". فأجابه الشاب: "إننا هنا لكي نقتلكم".

ثم انقض على الضابط سبان الذي ما كان منه إلا أن يطلق

النار على الشاب وعلى عدد كبير من الأسرى ليردي الجميع قتلى.

وهنا نشأت حال من الغضب بين الأسرى الذين انقضوا على سبان فقتلوه، بينما فر (ديفيد)، وكانت الحادثة مدعاة إلى المجزرة التي قامت بها قوات أمريكية وقوات من التحالف الشمالي في حق أسرى سجن مزار الشريف.

لم يكن سبان في نظر حتى القوات الأمريكية في أفغانستان سوى ضابط في الجيش تابع للبنتاغون، ولو أن وكالة السي آي إيه لم تصدر بيانها لمات سره معه..

فلماذا تعمدت كشف هذا السر؟

وما الذي كانت ترجوه من وراء ذلك؟!!

ليس سهلاً ولا من الدقة أن يجيب المرء على مثل هذا السؤال تخميناً، لكن الحادثة إضاءة هامة تكشف وجود الكثير من عملاء السي آي إيه في مهمات في بلدان كثيرة، منها البلدان الإسلامية، متخفين سواء بصفة جنود من الجيش الأمريكي، أو دبلوماسيين في السفارات وشعب رعاية المصالح، أو حتى باحثين وسُيَّاحاً..

الفساد

" لاشك أنه فشل هائل لأجهزة الاستخبارات"

كانت تلك هي الجملة التي نطق بها النائب الجمهوري ساكسبي شامبليس في تقييمه لأحداث 11 أيلول/سبتمبر 2001م مضيفاً إلى أن عدداً كبيراً من المشاكل التي سببت ذلك الفشل ما زالت قائمة في هيئات وأجهزة هامة مثل وكالة الاستخبارات المركزية.

وفي الموضوع نفسه كان الكونغرس قد وضع تقريراً من (900) صفحة ينتقد فيها تقاعس المخابرات الأمريكية في منع تلك العملية.

وقد وجه الكونغرس في تقريره ذاك نقداً لاذعاً للأجهزة الاستخباراتية الأمريكية، وفي مقدمتها (سي. آي. إيه) ولم يكن ذلك هو الفشل الوحيد الذي تمنى به وكالة الاستخبارات المركزية، لكنه كان أكبرها لدرجة أن بعضهم ذهب إلى اعتبار ما حدث تواطؤاً، إن لم يكن من (سي.آي.إيه) فمن (إف. بي. آي)، ذلك لأن عميلاً عربياً لهذا الجهاز كان يعيش مع منفذي عملية البنتاغون، وهما (المحضار) و(الحازمي) دون أن يخبر ضباط الجهاز شيئاً عن العملية إلى غاية اختفائه عند تنفيذها. والحديث عن الفشل الذريع في وكالة الاستخبارات المركزية يؤدي بالضرورة إلى الحديث عن الفساد فيها.

و يقول الأخصائيون أن مخصصات المخابرات تشكل نسبة

12٪من الميزانية العسكرية، غير أن محاولة وضع اليد على وجوه إنفاق هذه المخصصات يعد أمراً مستحيلاً، لأن ذلك يقتضي كشف الأجهزة الاستخباراتية عن مشاريعها وعملياتها في الداخل والخارج، وهذا يعني كذلك أن هناك هامشاً كبيراً للتلاعب والفساد والاختلاس المالي داخل دهاليز الاستخبارات.

وقد أَسْنَدَتْ إحدى لجان مجلس النواب عام 1975م لهيئة تفتيش الكونغرس ـ إدارة الحسابات العليا ـ مهمة إعداد تقرير مفصل عن نفقات المجتمع الاستخباراتي وبدأت هذه اللجنة عملها برئاسة عضو الكونغرس "بايك"، وكذا لجنة تشرتشل من مجلس الشيوخ، غير أن العملية تعثرت ليصرّح (ستاتس) المدقق العام لإدارة الحسابات العليا لأعضاء اللجنة قائلاً: "الطريق إلى معلومات دقيقة، في أحسن الأحوال محدود جداً، إن التجمع الاستخباراتي يتعاون معنا بين الحين والآخر، إذ يقدم بعض ما نطلب من معلومات، غير أنه لهذه اللحظة لا نملك طريقاً إلى التقارير المالية للتجمّع لنستطيع تقييم دقة التقارير المقدمة"، ورغم أن الأبواب أغلقت في وجه وصول اللجنة إلى أرقام وتقارير دقيقة، فقد استطاع (ستاتس) أن يقدر مجرد تقدير وفقاً لما توصل إليه من المعطيات أن الغلاف المالي المخصص للاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية يمثل من (2) إلى (5) بالمائة من الميزانية العامة لأمريكا".

وقد كان هذا الغموض والسرية اللذان يلفان وجوه الإنفاق في التجمع الاستخباراتي مُنْطَلَقاً عند الكثيرين لاتهام التجمع

بالفساد المالي، وليلقي ذلك باللائمة أيضاً على المشرعين الذين يوافقون على الاعتمادات التي تطلبها أجهزة المخابرات، دون معرفة وجوه إنفاق هذه الاعتمادات.

ومع تدهور الأوضاع الاقتصادية في بداية السبعينيات، وارتفاع عجز الميزانية، وزيادة التضخم، ازداد دافع الحد من الغموض الذي يكتنف الجانب المالي عند هذه الأجهزة.. وظهرت مصطلحات الشفافية والمساءلة، والوضوح.

كما أن تدهور الأوضاع الاقتصادية وما استدعته من التعامل والضبط الجديد لمصاريف المخابرات، تزامن مع ازدياد الاتهامات الموجهة إلى هذه الأجهزة حول نشاطاتها غير القانونية، وأخطائها الكثيرة، التي أدّت إلى انهيار الثقة فيها.

ومع تزايد الهجوم في الصحف والمنتديات والمؤسسات على التجمع الاستخباراتي ازدادت قوة موقف المطالبين بأن تكون مصاريف الأجهزة الاستخباراتية واضحة ومعروفة. ولا شك أن هذا الضبط سيلغي الهامش الكبير للاختلاسات التي كان يقوم بها المتنفذون في تلك الأجهزة، وهو ما يعني اضطرارهم إلى التوجه إلى مجالات أخرى يضمنون بها استمرار تدفق الأموال في حساباتهم.

وهنا بدأ توطد وتنظيم العلاقات مع جماعات تمارس الممنوع، كتجارة الماس والمخدرات وغيرهما.. هو أمر اشتهرت فيه المخابرات الأمريكية.

وفي إطار محاسبة وضبط الأداء المالي للتجمع الاستخباراتي أسس ضمن "المكتب الإداري المالي" قسم سري جداً مهمته الموازنة بين نفقات دوائر التجسس وبين نتائج أعمالها.

وفي كانون الأول 1980م أصدر الرئيس رونالد ريغان أمراً لمدير وكالة الاستخبارات المركزية للاتفاق مع مسؤول الأجهزة الاستخباراتية المتعددة في إطار التجمع، للتوصل إلى صيغة تكوين موازنة وطنية لتمويل برامج التجسس خارج الولايات المتحدة، وتقديمها للرئيس للمصادقة عليها.

ويعطي أمر ريغان لمدير المخابرات المركزية صلاحية التفتيش المالي، وتقدير التناسب بين تمويلات بقية الأجهزة ونتائجها العملية.

وبهذا زاد نفوذ وقوة المخابرات المركزية وتوسعت صلاحياتها، وهذا ما دعا مخابرات وزارة الدفاع وهيئة الأمن القومي إلى التشبث بالاستقلالية، وعدم التسليم بهيمنة وإشراف وكالة الاستخبارات المركزية.

وبالنظر إلى المهام التي تضطلع بها الوكالة المركزية، وهي: تنفيذ البرامج التجسسية التخريبية، والتأثير في صناعة السياسة الخارجية والعسكرية للولايات المتحدة بما يتوافق مع خط الهيمنة والتوسع الذي لا يحبذ الساسة ظهوره في الواجهة السياسية للولايات المتحدة. فإنه لابد من دعم مركز الوكالة المركزية أمام غيرها من الأجهزة التي لا ترقى مهامها إلى درجة وحساسية مهام الوكالة المركزية.

عام 1971 تحدث (سيتينس) رئيس لجنة مجلس الشيوخ لشؤون التسلح قائلاً: "التجسس هو التجسس، ونحن قررنا امتلاك هيئة استخبارية وحمايتها، لذلك يجب علينا غض النظر عن كل ما تفعله، وأن نقبلها على حالها كما هو الواقع".

لذلك حينما يحاول السيناتور (بروكسماير) رئيس اللجنة الاقتصادية الموحدة للكونغرس دعوة هيلمس مدير المخابرات المركزية حينها، للتحدث في جلسة مغلقة، تدخل "العنصري" (راسيل)، رئيس لجنة مجلس الشيوخ لشؤون التسليح في ذلك الوقت، ومنع اللقاء.

حينها كتب الباحث (باورس) يقول: " طالما راسل حيٌ فإن هيلمس يعلم من يحق له طرح الأسئلة ونوعها وإجاباتها".

كل هذا يعني أن في وكالة الاستخبارات دهاليز مظلمة لا يجوز حتى للسياسيين والرسميين دخولها أو الاقتراب منها للقيام بأعمال وممارسات غير قانونية.

ورغم أن بين مكتب التحقيقات الفيدرالي FBA ووكالة الاستخبارات المركزية CIA منافسة سلبية هي أقرب إلى داء الضرائر، ورغم أن لكلا الجهازين استهدافاً استخباراتياً للجهاز الآخر، فإن تورط الجهازين كليهما يمنع أحدهما من نشر ملفات فساد الجهاز الآخر.

وبزيادة استشراء الفساد الاستخباراتي تزداد نسبة العمليات الفاشلة بوكالة الاستخبارات المركزية، لذلك يرى كبار متابعي ومنتقدي هذا الجهاز أن مشكلة وسرّ فشله ليس في نقص

الوسائل بل في الفساد، لذلك تجد هؤلاء يطالبون بإصلاح هذه الأجهزة، وفي هذا الإطار يأتي كتاب (إصلاح الاستخبارات) لويليام أودوم، والذي هو دراسة أجراها عام 1987حول المجتمع الاستخباراتي الأمريكي، وتوصل فيها إلى نتيجة واضحة، أن عدم إجراء إصلاحات جوهرية على تلك الأجهزة سيجعلها تفقد الكثير من فاعليتها، وفي هذا الصدد يقترح (أودوم) إعادة تسمية وكالة الاستخبارات المركزية، لإخراجها من دائرة الاسم القديم وإبعادها بذلك عن سجلها السابق المليء بالنقاط المحرجة.

ثم أن من الفساد في الأجهزة الاستخباراتية الأمريكية لجوء العديد من ضباطها، سواء عند تقاعدهم، أو حتى أثناء خدمتهم إلى كتابة مذكراتهم، أو إصدار كتب عن عمل أجهزتهم تلك، مع ما يعني ذلك من تقديم خدمة مجانية لمن يريدون الوصول إلى معلومات حول هذه الأجهزة.

ومن ذلك أن كتاب (الفرقة الأمريكية السوداء) الذي كتبه هربرت باردلي عام 1931م قد كشف تفاصيل جديدة حول الإمكانات الحديثة لجهاز مكافحة الجاسوسية في الولايات المتحدة، مما ساعد اليابانيين على تحديث أنظمتهم وفقاً لذلك، الأمر الذي جعل الأجهزة الأمريكية تفشل في التنبؤ بهجمات (بيرل هاربر) أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان ذلك من أسباب إنشاء وكالة الاستخبارات المركزية (سي.آي.إيه) تماماً كما أن كتاب (قصر الألغاز) الذي كتبه (جيمس بامفورد) في الثمانينيات وقدم رؤية من الداخل لكيفية عمل وكالة الأمن

القومي الأمريكية، قد أفاد حسب الكثيرين، عناصر تنظيم القاعدة في الاستفادة من الثغرات الأمنية لدى تخطيطهم لهجمات 11أيلول سبتمبر 2001م.

ودائماً فحينما يريد البعض الكتابة عن فساد وكالة الاستخبارات المركزية فإنهم يحصرون ذلك فيما قامت به من عمليات اغتيال وتصفية، مثلما فعلت بباتريس لومومبا، أو في محاولاتها لاغتيال فيديل كاسترو عبر تسميم بدلته للغطس أو غير ذلك من الأمثلة الكثيرة، لكن الحقيقة تكمن في كون ملف الوكالة أشد فداحة من هذا، لدرجة تصفية مواطنين أمريكيين أنفسهم، لصنع مبررات سياسية يتطلبها مشروع أمريكي، ومثال ذلك أنه على إثر فشل الهجوم على نظام فيدال كاسترو في خليج الخنازير في نيسان إبريل 1961م قامت الاستخبارات الأمريكية بتقديم خطة كشف بامفورد النقاب عنها، وهي المتمثلة بحملة إرهاب تستهدف المواطنين الأمريكيين مع إلصاق التهمة بكوبا ليكون ذلك تبريراً للاجتياح الشامل لها، وقد سمي ذلك بعملية (نورثوود) والتي كان من المفترض أن تكون في شكل عمليات خطف طائرات، وهجومات بالقنابل في ميامي وواشنطن، وحددت الوثائق التحضرية أنه من المفترض "أن يصور للعالم وكأن الحكومة الكوبية تمثل تهديداً خطيراً خفياً على السلام في النصف الغربي من الكرة الأرضية".

حينها لم توافق إدارة كينيدي على عملية (نورثوود) لكن

بعد سنتين وقع حادث مشابه ومختلف في خليج تونكين أدى إلى تفجيرات حرب فيتنام.

ثم أن حادثة سفينة ليبرتي الأمريكية ذاته يعد حادثة فساد بالنسبة للمخابرات الأمريكية، إذ في الثامن من حزيران/يونيو وبعد مراقبة دامت ست ساعات لسفينة ليبرتي (الأمريكية) وهي تقوم بدورية في عرض البحر المتوسط، قام الجيش الإسرائيلي بمهاجمة السفينة بصواريخ من الجو وبواسطة الطوربيدات ، فقتل من أفرادها (34) عنصراً وجرح (171) وما إن نزلت قوارب الإنقاذ بعد تدمير السفينة حتى انهال عليها القصف وأغرقت.

وقد فعلت إسرائيل ذلك لمنع السفينة من جمع معلومات أو الاطلاع على مجريات عملية الإعدام الوحشية التي كان جيشها يقوم بها ضد مئات من المدنيين والأسرى المقيدين في مدينة العريش المصرية على بعد عشرين كيلو متراً من السفينة، وقد انتهى إلى علم وكالة الاستخبارات المركزية أن العملية مقصودة، ولكنها قامت بالتعتيم على ذلك لدرجة الإيعاز إلى الناجين من طاقم السفينة بإبقاء الأمر سراً، وإلا سجنوا.

و حينما توقفت دواليب مطابع جامعة يال الأمريكية في شهر آذار/مارس 2003م، كان خبر كتاب "إصلاح الاستخبارات" "لوليام أودوم" قد انتشر بين المهتمين، خاصة أولئك المطالبين بإعادة ترتيب البيت الاستخباراتي الأمريكي، وأولئك الذين يعتبرون حدوث عمليات الحادي عشر من أيلول /سبتمبر 2001م دليلاً على فشل استخباراتي ذريع.

ومصطلح (الإصلاح) لا يعني هنا "التطوير" بقدر ما يعني القضاء على الفساد، ذلك لأن ملف وكالة الاستخبارات المركزية لم يعد يمكنه احتمال المزيد من الصفحات السوداء.

ولعل الإحاطة بكل مظاهر الفاسد في السي آي إيه يعد ادعاء باطلاً، كون السرية التي تكتنف هذا الجهاز تجعل من المستحيل الإطلاع على أكثر من زوايا قليلة أصابها الضوء من بين ملايين الزوايا المعتمة الأخرى التي لا مجال إلى الوصول إليها وإلى خباياها.

غير أن الجزء دليل على الكل.. ومن هذا القليل المنكشف من سجل الوكالة، قيامها عام 1973م بتدبير انقلاب في تشيلي ضد سلفادور أليندي، وقتله، وتنصيب عميل الوكالة، الجنرال أوغستو بينوشيه مكانه، وقد قتل خلال أحداث هذا الانقلاب ما يزيد على (2500) شخص.

عام 1986م تم الكشف عن تورط للسي آي إيه في صفقات سرية لبيع أسلحة لإيران، بترتيب من إدارة رونالد ريغان، وتحويل أموال تلك الصفقة إلى عصابة الكونترا المتمردة ضد حكومة الساندينيستا في نيكاراغوا.

ولم يكن هذا العمل مفتقراً إلى غطاء رسمي، فقد صرح ريغان عام 1985م قائلاً عن متمردي الكونترا: "إنهم إخوتنا، هؤلاء المقاتلون من أجل الحرية، إنهم المعادل الأخلاقي لأبنائنا المؤسسين، وللرجال والنساء الشجعان في المقاومة الفرنسية،

ونحن لا نستطيع التخلي عنهم، لأن هذا الصراع ليس صراعاً لليمين ضد اليسار، بل هو صراع للحق ضد الظلم".

وفي عام 1983 تولى مانويل أنطونيو نورييغا، وهو تاجر مخدرات وعميل لوكالة، منصب قائد الحرس الوطني في بنما، ورقى نفسه إلى رتبة جنرال، واستولى على الحكم، وكان ذلك كله تحت غض النظر من طرف الوكالة الأمريكية. غير أن أموراً حدثت بعد ذلك قطعت التيار بينه وين السي آي إيه، وكانت قصة الذئبة التي تأكل أبناءها، إذ تم اتهامه عام 1986م بالابتزاز وتهريب المخدرات وغسيل أموال قذرة، وحكمت عليه إحدى المحاكم الأمريكية عام 1992م بالسجن، أربعين سنة.

وفي عام 1994م تم اكتشاف عملية بيع أسرار للدولة إلى الاتحاد السوفييتي، قام بها ضابط من الضباط الكبار في الوكالة المركزية، وهو «ألدريتش إيمز»(Aldrich Ames) الذي حُكم عليه بالسجن مدى الحياة.

كما أنه سنة 1995م أسفرت التحقيقات عن كشف اللثام عن عملية اغتيال شخصين في غواتيمالا، وهما أمريكي صاحب فندق، وناشط يساري غواتيمالي، وقد تمت تصفيتهما بأمر من ضابط غواتيمالي عميل للسي آي إيه.

ومنذ مدة كان الكاتب البريطاني (ديفيد أسبورن) ينشر في صحيفة (الأندبندنت) البريطانية غسيل سي آي إيه، عبر تسليط الضوء على ملفها الأسود.

ولا يخفى أن الوكالة كثيراً ما تخلّف أوضاعاً مأساوية في

البلدان التي تستهدفها بعملياتها، ومن ذلك أن اغتيال الوكالة لباتريس لومومبا عام 1960م قد فتح الباب لإعصار الأحداث العاتية التي عصفت بالبلاد قرابة (32) سنة، وذلك عندما آلت مقاليد الحكم إلى الديكتاتور (جوزيف موبوتو)، أما انقلاب غواتيمالا عام 1954م، والذي هو من صنع الوكالة أيضاً، فقد خلف (35) سنة من الحرب الأهلية التي راح ضحيتها قرابة (150) ألف قتيل.

والحقيقة أن العمليات القذرة لوكالة الاستخبارات المركزية كانت طوال أكثر من خمسة عقود، إما فاشلة، وإما ناجحة بما تحمله من الخسة والإرهاب، لذلك فقد حمل الكثير من الكتاب، حتى في الولايات المتحدة الأمريكية على أنطونيو جي مينديز حين أصدر كتابه: "سيد الخدع.. حياتي السرية في وكالة المخابرات المركزية"[4]

(The master of Disguise.. My secret life in the CIA) .

وذلك لأن مينديز الفائز بوسام "النجم الشجاع" في السي آي إيه تقديراً لدوره في رسم خطة هروب ستة أمريكيين من طهران عام 1980م، والحائز على لقب أحد (النجوم الخمسين) في عالم الجاسوسية، والحاصل كذلك على جائزة (تريلبلازبر). والذي سُمح له بكتابة قصة تاريخه في الوكالة، قد اعتمد أسلوب رسمْ السي آي إيه على أنها الأسطورة التي كللها النجاح والمهارة طوال

---

(4) الناشر (2000/11) Perennial.

عمرها الماضي.. لذلك جاء عمله يحمل الكثير من المبالغة واللاموضوعية.. لذلك ركز الذين انتقدوا كتابه على تاريخ الاخفاقات المريع في الوكالة، ومن ذلك فشل الوكالة في حل أزمة الرهائن الأمريكيين بالسفارة الأمريكية في طهران، وفشلها في منع هجمات الحادي عشر من أيلول /سبتمبر 2001، وكذا فشلها في الوصول إلى زعماء (تنظيم القاعدة) كما تحب أمريكا تسميته، وفشلها في عملية خليج الخنازير ضد كوبا.

كما فشلت السي آي إيه طوال تاريخها عن حماية (الرجل الأول) في البلاد في الولايات المختلفة للرؤساء، ومثلما كان الأمر قبل تأسيسها من اغتيال أو توريط للرئيس من طرف جهات ما لها مصلحة في ذلك، فقد استمر ذلك المسلسل، فقبل ظهور السي آي إيه، اغتيل أبراهام لنكولن، الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية، وكان اغتياله عام 1865م، كما اغتيل جيمس غارفيلد، الرئيس العشرون، عام 1882م. ووليم ماكنلي، الرئيس الخامس والعشرون، عام 1901م، ونجا تيودور روزفلت، الرئيس السادس والعشرون عام 1912م من محاولة اغتيال جرح فيها..

ونجا فرانكلين روزفلت الرئيس الثاني والثلاثون عام 1933 من محاولة لاغتياله، قتل فيها عمدة شيكاغو آنذاك.

هذه الأحداث كانت قبل إنشاء الوكالة المركزية، فهل تغير شيء بعدها؟

لقد تعرض هاري ترومان، الرئيس الثالث والثلاثون، والذي تم تأسيس الوكالة بأمر منه، لمحاولة اغتيال عام 1950م.

واغتيل جون كيندي الرئيس الخامس والثلاثون عام 1963م.

وجرت محاولة لاغتيال رونالد ريغان الرئيس الأربعين عام 1981م، ونجا من الموت بأعجوبة بعد إصابته برصاصة في صدره.

ريتشارد نيكسون، الرئيس السابع والثلاثون، لم تستطع الوكالة التغطية على تورّطه مع بعض معاونيه، ومنهم: جون ميتشل (john mitchell) ، النائب العام، وجون إيرلشمان (John Ehrlichman) مساعد الرئيس للشؤون الخارجية، وجون دين (John Dean) ، مستشار البيت الأبيض، وهـ .ر. هالدومان (H.R. Haldeman) كبير موظفي البيت الأبيض، في فضيحة ووترغيت (Watergate) ، وهي الفضيحة المتمثلة في سرقة أشرطة مسموعة من مكتب ووترغيت، مقر الحملة الانتخابية للحزب الديمقراطي (المعارض)، عام 1972م، وكذا التجسس على مكالمات الحزب، وقد انتهت تلك الفضيحة باستقالة نيكسون، من منصبه في 9آب/أغسطس عام 1974م.

كما لم تستطع الوكالة احتواء الفضيحة التي أثارتها مونيكا لوينسكي إحدى موظفات البيت الأبيض، عام 1998م، ضد الرئيس الثاني والأربعين بيل كلينتون متهمة إياه بالتحرش الجنسي ضدها، مع إنكار الرئيس لذلك وكذبه تحت القسم خلال المحاكمة المدنية، ثم اعترافه بعد ظهور أدلة الاتهام ووضوحها.

وقد ذهب بعض المتابعين إلى أن العملية كلها من صُنع الوكالة نفسها، وفي كلتا الحالتين، تكون السي آي إيه أمام احتمالين أحلاهما مر.

وفي كتاب (الشفافية المفقودة.. وكالة الاستخبارات الأمريكية والمخدرات والصحافة)، يفتح المؤلفان، "ألكسندر كوكبيرن"، و"جيفري سانت كلير" الصفحات الداكنة في سجل السي آي إيه، وألكسندر كوكبيرن، صحفي بجريدة ""The Nation، كما يقوم بتحرير مجلة "كونتربانش"، وله عدة مؤلفات، منه: "نساء الإمبراطورية". و"كونتربانش.. الصحافة تعيد اكتشاف أمريكا". و"خمسة أيام هزت العالم. معركة سياتل "وما بعدها". و"دليل استخدام آل غور".

وفي كتابه المشترك، المذكور "الشفافية المفقودة"، يعرض "كوكبيرن" للعلاقة بين السي آي إيه وعصابات الكونترا في نيكاراغوا، وكذا علاقة الوكالة بسوق المخدرات في لوس أنجلس.

ومثل هذه العلاقات و التحالفات السوداء، والتي كشف بعضها الصحفي (جاري ويب) عام 1996م في كتابه "التحالف الأسود"، ليست حوادث قليلة عابرة يمكن التغاضي عنها، بل هي من السمات البارزة والممارسات المعهودة للوكالة.

وقد حاولت المخابرات الأمريكية تحطيم (جاري ويب) مراراً، كونه كشف اللثام عن علاقتها بتجار الكوكايين وإدخالها إلى كاليفورنيا في أوائل الثمانينيات.

وقد بدأت المشكلة بين (جاري ويب) والمخابرات المركزية

صبيحة يوم الأحد 18أغسطس 1996م، حينها ذهل سكان مقاطعة سانتا كلارا، لما وردَ في صحيفتهم (سان جوس ميركيري نيوز)، والتي كان جاري ويب يعمل مراسلاً لها.

وتحلق بعضهم حول ما كُتبَ، وسرى الخبر في تلك الصبيحة، وسجل العدد مبيعات هائلة.

"التحالف الأسود"، هكذا كان عنوان المقال الذي تصدر الصفحة الأولى كاسراً (تابوهاً) كبيراً، وإلى الأسفل كان هناك عنوان فرعي "القصة الكاملة وراء تفشي المخدرات". وإلى الأسفل من ذلك كله، صورة رجل أسود يدخن المخدرات، مع ظهور شعار بارز في الصورة يحمل الكلمات الثلاث (سونترال أنتيليجونس آجونسي)، في شكل نصف دائرة تعلو رأس صقر ملتفت، وكان ذلك هو شعار السي آي أي.

كانت جرأة الكاتب أكبر بقليل أو كثير من أن يصدقها القراء، وفي أعداد أيام 18، و 19و 20أغسطس 1996م، كان (ويب) يسرد القصة الكاملة للتحالف الأسود بين السي آي إيه وكارتل المخدرات المتنفذ حتى في الأسواق الأمريكية..

ووجدت الصحافة الأمريكية طوال أسبوعين بعد ذلك ما تملأ به صفحاتها من الأخذ والرد والنقاش الساخن حول هذه القضية.

انقلب المجتمع الأمريكي رأساً على عقب، بفعل الفضيحة التي حركها ويب، وادعت السي آي إيه ، أنه هو صانعها، وليس محركها فقط. ولجأت الوكالة إلى الإنكار، ثم شنت حملة مسعورة على الصحفي.

وفي منتصف شهر نوفمبر 1996م، تجّمع قرابة (1500) مواطن، في دائرة ووترز في جنوب لوس أنجلس، لينالوا من مدير السي آي إيه آنذاك (جون دويتش) طوال ليلة بأكملها..

وسقطت الأسطورة

منذ عقود و نحن نسمع و نقرأ الكثير من الجعجعة عن " الغرفة الأمريكية السوداء" التى كادت تتحول الى أسطورة ، والمتمثلة فى الشبكة المعقدة الناتجة عن تداخل وكالات و مكاتب الاستخبارات ,من وكالة المخابرات المركزية (سي. آي. إيه) ووكالة مخابرات الدفاع (دي آي إيه) ووكالة الأمن القومي (أن .إس .إيه) و مكتب التحقيقات الفدرالي (إف . بي. آي) ، والتى كانت كلها قنوات لإمداد واشنطن (المركز) بالتقارير و المعلومات الخام ,التى يقوم مسؤولون من الخارجية والدفاع و الـ (سي.آي. إيه) بتحليلها ثم إرسالها الى المطبخ السياسي .

و كثيراً ما تباهى الأمريكيون بهذه الأجهزة الدقيقة المعقدة ، و التي كانت في الحقيقة مجرّد " بالون هواء " ,ظهرت هشاشته فى أوّل ضربة توجّه إليه .

الساعة التى تعرضت فيها نيويورك وواشنطن لضربات مدمية يوم الحادى عشر من أيلول (سبتمبر 2001م ظلت هذه الأجهزة لاتعرف شيئاً تماماً مثل أي مواطن أمريكي بسيط...لذلك كان الذى يسقط فى الضربات ,وقبل الأبراج ذاتها ,هو الهيبة , سقط تاج الهيبة عن رأس الإمبراطورالمغرور و سقطت معه الأسطورة المكذوبة القائلة أن"إمريكا لاتُغلب ,لتحلّ محلّها قاعدة

لمسها الناس ورأوها ,و هي أن أمريكا لم تكن تغلب لأنها لم تُضرب ، فإ ذا ضُربت غُلبت .. و كانت أكبر نقمة لواشنطن على بن لادن ليس لكونه عدواً لها ,بل لكونه كشف مستورها ,فظهر وجهها الضعيف ,وهيكلها الضخم الذى صار يترنح بمجرد ضربة واحدة فقد فيها كل توازنه .

و تدرك أمريكا أنّ الذين استهدفوها فى 11أيلول / سبتمبر (2001م) آلموها أكثر من ناحية كونهم جرّؤوا عليها الذين كانوا يخافون بطشها ,ويطردون عن جماجمهم كل أفكار الانتقام منها .

والآن لا الرئيس الأمريكي و لا وزيره للدفاع ، و لا ترسانة الأسلحة ، و لا العنجهية المصطنعة يمكن أن تقنع أيّ شخص في العالم بأنّ الولايات المتحدة قوية ، و قادرة على صد أيّ عمل يستهدفها ...

هل انكسرت رجْل كرسي الامبراطورية ؟!!

مشكلة الولايات المتّحدة تكمن في كونها تظن الكثير من الأشياء لها وحدها ، وحتى تلك المعنوية مثل "السرية " التى هي عصب الحياة فى أجهزة استخباراتها ، غير أن السرية كما أنها سلاح أمريكي فإنها يمكن أن تكون أيضا سلاحاً لا إمريكياً..

ومنفذو العمليات كانوا يعيشون فى قلب أمريكا ، يخطّطون ، يتدرّبون، يجتمعون يتّصلون ، و ينفّذون ..

و طوال شهور، أو سنوات ، كان التحضير ... لكن أجهزة

المخابرات لم تُحس شيئاً... و حدث الذي حدث ، و فوجىء الرئيس الأمريكي كما فوجئت أجهزته المعقدة بالهجوم ... وشُلّت حركة أمريكا العظمى لعشرات الدقائق ، كان المهيمن الوحيد فيها هو أعداء أمريكا ...

لذلك تدرك واشنطن أن أي يوم من أيامها الهادئة سواء الحاضرة أو القادمة قد يكون مثل يوم الحادي عشر من أيلول/سبتمبر (2001م) إذ لم يعد الهدوء يعني الأمن والاستقرار...

وكيف يمكن لبلد أنْ يعيش آمناً وهو يعلم أنه المستهدف الأول بأية ضربة انتقام و تحدّ ..

وفى خطابه الذى ألقاه فى 11 أبريل / نيسان (2002م) قال رئيس دائرة العمليات في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي . آي. إيه) جيمس بافيت :

" رغم أفضل الجهود المبذولة لمكافحة الإرهاب فإن المسألة لا تتعلق بمعرفة ما إذا كان سيحصل اعتداء إرهابى ، وإنما متى ". وأوضح بافيت أنّ (سي . آي. إيه) كانت تعلم أن تنظيم القاعدة خطّط لتوجيه ضربة قوية جداً ، لكنه كان من المستحيل جمع مزيد من المعلومات حول ذلك بسبب العناية التى يعتمدها هذا التنظيم فى تجنيد أعضائه و السرية المحيطة بعملياته ، ورأى أنه كان من شبه المستحيل تفادي وقوع اعتداءات سبتمبر "بسبب هذه الدرجة من التحكم وهذا النوع من تقسيم العمل ودرجة الانضباط و التعصب العالية .." .

هذه السرية التى اكتنفت العملية جعلت من الصعب على أمريكا الوصول إلى حقيقة ما يُعدّ ضدها من مخططات ، وهي رغم كل الانتهاكات التى قامت بها بعد الضربة ، سواء ضد العرب و المسلمين المتواجدين على أراضيها ،أو حتى أولئك الذين خارج حدودها ,باستحلال ما كانت تمنعه من الحبس و التعذيب والتنازل عن الكثير من شعاراتها البراقة التى كانت ترفعها عالياً، وتُزايد بها طوال عقود مضت ، لم تستطع الوصول إلى ما يمكن أن يجنبها ضربة قادمة ، وكل ما جمعته يتعلق بالماضي لا بالمستقبل ...بالضربة الماضية لا بتلك القادمة .

فهل كان للتسعة عشر الذين نفذوا العمليات يوم الحادي عشر أيلول (2001م)علاقة بغيرهم ؟ وهل يمكن أن لا يكون لهؤلاء علاقة بالغير ؟..

جيمس بافيت اعتبر أنّ الرغبة فى إقامة دفاع ناجز ضد الارهاب سيعني إلغاء العديد من الحريات المدنية التى تشكّل جوهر المجتمع الأمريكي وهو الأمر الذى سيوجِد نظاماً لايستحق الدفاع عنه على حد رأيه .

ويعلم بافيت كما يعلم غيره أن الولايات المتحدة الأمريكية حتى إذا قررتْ تطبيق هذه الفكرة التى لا تقوم إلا بالتجاوزات القانونية و الانتهاك الفادح ، فإنها لن تستطيع الوصول إلى شيء ، ذلك لأن أعداءها ليسوا من السذاجة التى تجعلهم لايقرأون لهذا الاحتمال السيء حساباً ، ثم من قال أن إمريكا لم تحاول ولم تنتهك فى سبيل محاولتها تلك الكثير من الحقوق ؟ !!

وقد دل تقرير لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية أن (88)٪ من مسلمي ولاية فيلادلفيا قد شكا من التعرض للاضطهاد بعد أحداث 11أيلول / سبتمبر 2001 م ، واشتكى من الحيف ذاته 37٪ من مسلمي نيويورك ، و31٪ من مسلمي فلوريدا وتكساس وديترويت ، و34٪من مسلمي كارولينا ، و20٪ من مسلمي أوهاوي ، و19٪ من مسلمي ميامي .

أما عن تجاوز المدد القانونية المحددة للحبس والطرق القانونية للتحقيق فأمر طفحت به الصحف الأمريكية ذاتها,وثارت ضده إنتقاداً ومهاجمة الكثير من الجمعيات والهيئات والشخصيات الأمريكية .

إن السرية التى يتمتع بها المتربصون بأمريكا و المخططون لضربها تأخذ صفتها العالية مما تشيعه أمريكا ذاتها عن أجهزة استخباراتها ، إذ ليس معقولا أن يقرأ الواحد من المنتقمين من أمريكا عن أجهزتها المعقدة والمتطورة والدقيقة فى مجال الاستخبار ,ثم بعد ذلك يقول لأمه فى الهاتف ,أو يكتب لصديقه أنه ذاهب في السّاعة كذا لتدمير برج التجارة أو البنتاغون !!!

ولو ذهبنا نتأمل العمليات التى خرجت إلى حيز التنفيذ مستهدفة الولايات المتحدة الأمريكية ,لما وجدنا منها واحدة قد فشلت أمام دفاع إمريكي أحبطها بجدارة ، سواء العمليات التى نسبت الى أسامة بن لادن ,وهى عمليتا السفارتين فى نيروبي ودار السلام أو عملية المدمرة كول فى اليمن ,أوعملية الحادي عشر من أيلول / سبتمبر(2001م) .

وليست هذه فقط ,فهناك سلسلة غيرها قام بها غير بن لادن .

- ففى 24 كانون الثاني / يناير(1975م) قُتل أربعة أشخاص فى انفجار في حانة في نيويورك ، و جاء هذا الانفجار فى إطار سلسلة من 39 عملية تفجير وقعت بين1974م و1977 ونسبت إلى جيش بورتوريكو للتحريرالوطني .

في 29 كانون الأول / ديسمبر 1979 قُتل (11) شخصا ، و جُرح (75) في انفجار قنبلة في قسم الأمتعة الشمالي في مطار (لاغوارديا) في نيويورك .

في 16 أيار / مايو 1981 م قُتل شخص في انفجار في مراحيض محطات شركة (بان- آم) الأمريكية ، في مطار (جون كيندي) في نيويورك ، و أعلن جيش بورتوريكو للمقاومة مسؤوليته عن الانفجار.

- في26 شباط /فبراير 1993 قُتل (6)أشخاص و جُرح (1000)آخرون في انفجار قنبلة وُضعت في مرأب للسيارات في الطابق السفلي لمركز التجارة العالمي في نيويورك وأدين أربعة مسلمين من بينهم الشيخ عمر عبد الرحمن الزعيم الروحي لتنظيم الجماعة الإسلامية المصري المحظور ، وقد أدين رمزي أحمد يوسف سنة 1998م باعتباره العقل المدبر للعملية، وحكم عليه بالسجن المؤبد.

في 19 نيسان 1990 م قتل 168 شخصاً وجرح أكثر من 600 في انفجار سيارة أمام مبنى فيدرالي في أوكلاهوما سيتي. وفي عام 1997 أدين تيموثي ماكفي (33) عاماً، العضو في

مجموعة فوضوية مناهضة للحكومة الفدرالية بتهمة تنفيذ العملية التي هي أكبر ثاني عملية بالمقارنة بعملية 11 أيول سبتمبر 2001 م، وأعدم ماكفي في حزيران يونيو 2001 م.

في التاسع من تشرين الأول أكتوبر 1995م قتل شخص وجرح أكثر من ثمانين في انفجار قنبلة في قطار يقوم برحلة بين ميامي ولوس أنجلوس أدت إلى خروجه عن السكة، وأعلنت مجموعة كانت مجهولة، معروفة باسم "أبناء الغستابو" مسؤوليتها عن التفجير، وتعتقد الشرطة أن عملية التفجير لها صلة باقتحام الشرطة لمزرعة في واكو (تكساس) في 1993م قتل فيه ثمانون عضواً من جماعة الدافيديين.

في 27 تموز يوليو 1996 قتل شخصان وجرح (110) آخرون في انفجار قنبلة في الحديقة الأولومبية في أتلانتا (جورجيا) خلال دورة الألعاب الأولومبية.

وفي أيار مايو 1998م حكم على تيودور كازينسكي الملقب بـ (يونا بومبر) بالسجن المؤبد بعد إدانته بسلسلة عمليات تفجير طرود امتدت على (18) عاماً وأدت إلى مقتل ثلاثة أشخاص وجرح 23 آخرين.

ويضاف إلى هذا الكثير من العمليات التي استهدفت مصالح أو طائرات إمريكية في الخارج ومنها قضية "بان آم" التي أخذت اسم القرية التي وقعت فوقها "لوكربي" واتهم فيها ليبيون، وفي عام 1985م فقط كانت الولايات المتحدة الأمريكية وحدها هدفاً لـ 40٪ من عمليات العنف السياسية التي وقعت في العالم.

سلسلة عمليات استهداف الولايات المتحدة الأمريكية طويلة، وحلقاتها كثيرة، لكن الذي يحدث الآن هو أن اليد التي تضرب لا يساندها فقط شعار سياسي أو أيديولوجي يعادي سياسة واشنطن كما كان الأمر دائماً، بل أصبح يساندها أيضاً غلاف مالي كبير وهو ما يعطي العمليات حجماً كالذي رايناه في الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001م.

المخابرات الأمريكية وجدت نفسها أمام واجب رفع مصطلحاً كبيراً قديماً ومعروفاً وهو "إرهاب الإرهاب" أو "نقل الخوف إلى خندق العدو" غير أن مشكلتها الأساسية تبقى في كونها لا تعرف الوجه الحقيقي لما تسميه "الإرهاب الإسلامي الأمي" لذلك فهي لا تراه سوى في شكل بن لادن وهذه إحدى نقاط الضعف عند الأمريكيين.

ورغم أنه من المنتظر تخصيص 14 مليار دولار للدفاع والاستخبارات، إلا أن الرئيس بوش يجد نفسه عاجزاً عن امتلاك تصور شامل لما يمكن أن يكون مخططاً لمجابهة، ومواجهة مستقبلية للعمليات التي تستهدف الولايات المتحدة الأمريكية، وهو ربما يفسر إحاطته نفسه بمجموعة من المستشارين الكبار في الأمن القومي من أمثال ريتشارد أرميتاج، ودوف زاخايم، وبول ولفيتز، كما وجه عناية خاصة لوكالة الأمن القومي لدعم مكانتها في شبكة الاستخبارات الأمريكية التي تضم نحو مائة ألف موظف، وعشرات الآلاف من المخبرين في العالم، ويقع مقر الوكالة في "فورت ميد" بولاية "ماريلاند" بين واشنطن وبالتيمور.

ولعل السؤال المحير الذي دار في الكثير من الجماجم، دون أن يكون له جواب هو: لماذا لم يدفع مدير (السي آي إيه) جورج تينيت ثمن الارتخاء الذي واجهت به أجهزة الدفاع والاستخبار أحداث 11أيلول سبتمبر 2001، إذ من المفترض على الأقل أن يتم عزله، إن لم يكن محاكمته.

هل حدث ذلك لكون الذين بيدهم قرار عزل "تينيت" أو إبقائه يعلمون أنهم الآن أمام عدو لا يمكن التصدي له، سواء كان تينيت هو الذي على رأس "سي آي إيه" أو كان غيره..؟!!

جورج تينيت وقف عشية أحداث 11أيلول سبتمبر 2001م ليقول في مطالعته أمام الكونغرس:

"كلما ازدادت قوتنا، زاد الخطر علينا، نحن أقوى دولة في العالم ، لكننا معرضون للخطر من قبل الذين يختلفون معنا في المصالح، والعقائد، والقيم الأخلاقية".

هذا الاعتراف لتينيت يدل على أن سياسيي الولايات المتحدة يدركون جيداً أن ضربات الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001م لن تكون الأخيرة، ومادامت إمريكا قائمة سيبقى استهدافها قائماً.

- وفي كتابه "انهيار سي آي إيه.. مذكرات محارب في الظل على جبهات الأصولية الإسلامية" يؤكد رؤبرت باير العميل السابق في الوكالة أن "الجهاد" ضد أمريكا قد بدأ، وأن وكالة الاستخبارات الأمريكية قد أصابها الترهل فأضحت عاجزة عن المواجهة بفعل ما ينخرها من الكسل والروتين والبيروقراطية، يقول:

" في الشـرق الأوسط لا تقـدم المكتـبـات عـلى توزيع وتـرويج الكتب الإسلامية المتطرفـة، لكن الأمر في لندن يختلف، ومن يقرأ العنـاوين العـربيـة يسـتـنتج مـدى الحـقـد على الـولايات المتـحـدة الأمريكية في الأوساط الإسـلامية المتشددة. ويجد فـعلاً أن الجهاد قـد بـدأ ضدها، ويجب أن يسـتـمـر، وأعلم من خلال تجـاربي في الشرق الأوسط أن ذلك سيجر ويلات كثيرة على العالم".

عمليات للإرباك وزرع الفوضى

كثيرة هي الحوادث التي تنتهي وتدفن في سجلات التاريخ دون أن يظهر فيها بصيص حقيقة...

ولوكالة الاستخبارات المركزية في مجال صناعة الأحداث المبهمة باع طويل ويد طولى ,وهي تلجأ إلى ذلك عادة لعدة أسباب ,ومن ذلك زرع الفوضى أو توريط جهة ما ,أو توجيه الأنظار أو صرفها إلى أو عن هذه الجهة أو تلك..

أسباب شتى، لكنها تلتقي في الأخير في كون أحداثها تولد وتنتهي والناس يقلّبون أيديهم تخميناً وتساؤلاً دون أن يصلوا إلى شيء أو يحسوا بحقيقة.

ولاشك أن الكثير من الحوادث التي تظهر في مرحلة ما تسوق الأمور نحو الوجهة التي تريدها واشنطن ,هي حوادث ليست فوق الشبهة ,فحين يقع تفجير في دولة تريد الولايات المتحدة الأميركية جرها إلى صفها في حرب الإرهاب ,فإن الأصابع يجب أن تشير أول ما تشير إلى مجموعة المستفيدين من العملية ,دون استبعاد واحد منهم قبل ظهور الأدلة الواضحة.

أقول هذا مستنداً إلى حزمة من المعطيات والحوادث التاريخية, ومن ذلك ,قضية محاولة اغتيال (بابا الفاتيكان) يوحنا بولس الثاني بتاريخ 1981/11/13م.

وقد اتهم منفذ العملية آنذاك وهو يحمل الجنسية التركية, واسمه(محمد علي عقّا) ,بأنه ينتمي إلى جماعة إسلامية متطرفة.

ويبدو من الوهلة الأولى أن الفاعل لا بد ألاّ يكون مسيحياً, ولا غربياً، ومن ثم فلا يمكن أن يقوم بمحاولة اغتيال لرمز ديني مسيحي سوى مسلم متشدِّد.

ولاشك أن الواقفين وراء العملية قد انطلقوا في فكرتهم من كونهم مستبعدين جداً من التهمة.

وفي آخر المطاف تبيَّن أن (محمد علي عقَّا) ,هو تلميذ أحد كبار أباطرة المخدَّرات الأتراك، وهو (عبد الله شاتلي)، وشاتلي هذا صاحب ميول يمينية متطرفة، وفي سجله الإجرامي عمليات اغتيال عدة في تركيا.

كان أول اتصال لشاتلي بالمخابرات التركية عام 1978م، وهو العام ذاته الذي أصبح فيه ثاني رجل في تنظيم (الذئاب الرمادية) الفاشي، وبضوء أخضر من المخابرات التركية قام شاتلي باغتيال سبعة نقابيين من الحزب العمّالي التركي بأنقرة، وفي 1 فبراير 1979م ,قام شاتلي بوضع خطة لاغتيال رئيس تحرير يومية (ميلييت)التركية.

بينما كان محمد علي عقّا المنفذ المباشر للاغتيال، وبعد سجن عقّا في سجن اسطنبول العسكري قام شاتلي بوضع خطة لتهريبه.

كانت تلك بداية رحلة الرجلين خارج تركيا، حيث استقر بهما المقام في بلغاريا، نظراً للعلاقة التي كانت تجمع المافيا التركية بالمخابرات البلغارية.

في بداية الثمانينيات ، تم أول اتصال مباشر بين شاتلي و مجموعته ، و بين المخابرات المركزية الأمريكية CIA . ولحاجة في

نفس الوكالة ، أمر شاتلي أحد أعضاء تنظيم الذئاب الرمادية ، ويدعى محمد سينير، أمره بأن يسلم رفيقه في التنظيم محمد علي عقا ، المسدس الذي سيستعمله هذا الأخير في محاولة اغتيال يوحنا بولس الثاني .

تمت المحاولة في 13ماي 1981، و بعد الأخذ و الرد ، أجمع المحققون الأمريكيون على تورّط المخابرات البلغارية في العملية، وشاع ما اصطلح على تسميته بـ (السلسلة البلغارية) وموازاة مع التحقيق الذي كان يقوم به العملاء الأمريكيون ، كان هناك تحقيق ثان ، ينجزه الصحفي التركي الشهير أُغُورْ مُومْسُو. غير أن هذا التحقيق أخذ منحى آخر ؛ إذ ركز فيه صاحبه على علاقة وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بتنظيم الذئاب الرمادية، و مدى تورط الوكالة في العملية . هذا المنحى سبب لصاحبه اصطداما مع المحققين الأمريكيين ، و على رأسهم رئيس محطة الشرق الأوسط - فرع الوكالة - بالسفارة الأمريكية بأنقرة بول هنزي .

و قد هدف من خططوا لأطروحة السلسلة البلغارية ، إلى رمي عصفورين بحجر واحد : توريط المخابرات البلغارية و الروسية في المحاولة ، للتأكيد على أن الاتحاد السوفياتي هو منبع كل شر ، وتحويل الأنظار عن العلاقة الحميمة القائمة منذ زمن بين المخابرات الأمريكية ، و التنظيمات التركية اليمينية المتطرفة ، وعلى الخصوص الذئاب الرمادية . لقد استغلت الوكالة تنظيم الذئاب الرمادية ، لإذكاء نار العداء للشيوعية وسط الأقليات التركية المسلمة المنتشرة في ربوع الاتحاد السوفياتي . و لا أدلّ

على نجاح هذه الخطة ، من فوز عبد الحفيظ الشيبي ، المتعاطف مع الذئاب الرمادية ، في الانتخابات الرئاسية بأذريبجان سنة 1992، و تعيينه إسكندر غاميدوف في منصب وزير الداخلية . و غاميدوف هذا ، يميني متطرف ، لايجد حرجاً في الجهر بانتمائه لتنظيم الذئاب الرمادية ، و بحلمه بتركيا الكبرى التي تشمل شمال إيران ، و تمتد إلى سيبيريا و الهند و الصين . هذا الحلم الذي عملت المخابرات الأمريكية على ترسيخه في عقلية أفراد هذه التنظيمات المتطرفة ، حتى يخلصوا في مواجهة كل ما له علاقة بالاتحاد السوفياتي ، و الشيوعية.

في 25 سبتنبر 1991 ، صرح ميلْفين غودمان ، المحلل السابق بوكالة المخابرات المركزية ، صرح أمام لجنة الاستعلامات بمجلس الشيوخ الأمريكي ، أن الوكالة لم تكن تتوفر على أدنى دليل يورط المخابرات البلغارية و السوفياتية في المحاولة . كما كشف عن قيام زملائه في الوكالة ، بتزوير الحقائق والمعلومات ، تنفيذاً لتعليمات رؤسائهم ، و ذلك لإضفاء المصداقية اللازمة على أطروحة السلسلة البلغارية . و قبله أكد عبد الله شاتلي أمام القضاء الإيطالي ، سنة 1985، أن مخابرات ألمانيا الغربيةBND، وعدته بمبالغ مالية هامة ، إن هو قام بتوريط المخابرات البلغارية و الروسية في محاولة اغتيال الحبر الأعظم.

ألقي القبض على شاتلي و محمد سينير بسويسرا ، سنة 1982 قامت السلطات السويسرية بترحيلهما إلى إيطاليا ، حيث تمت محاكمتهما . و بسبب انعدام الأدلة الكافية ، أطلق

سراح شاتلي . وابتداء من العام 1984، كرس شاتلي وقته لتهريب الهيروين بحماس و اندفاع كبيرين ، إذ أنه كان يعمل تحت مظلة محافظ مدينة إِيرزْوم . و في العام 1986، ألقي القبض على شاتلي بفرنسا ، و تم ترحيله إلى سويسرا ، سنة 1988 و هناك حكم عليه بـ 7سنوات سجناً بتهمة تهريب المخدرات . و في 21 مارس 1990 ، فرّ شاتلي من زنزانته بطريقة عجيبة . و يشير مصدر عسكري عليم ، إلى أن عملية الفرار هذه ؛ كان يقف وراءها رئيس محطة وكالة المخابرات المركزية بتركيا .

توفي شاتلي بتركيا ، في حادثة سير ، وقعت على بعد 150 كلم جنوب غرب إستنبول ، يوم 3نوفمبر 1996 و قد كشفت هذه الحادثة عن شخصية شاتلي الحقيقية ، بعد أن كان قد عاش مدة زمنية، منتحلاً شخصية مواطن تركي ، يعيش في المهجر . كما كشفت الحادثة أيضا عن التنظيم الإرهابي الخاص الذي كانت تشرف عليه تانسو شيلير ، عندما كانت رئيسة للحكومة التركية ، وعن علاقة هذا التنظيم بقوات الأمن التركية ، و المافيا و اليمين المتطرف التركيين . [5] وحين يتم التدبير لعملية اغتيال خيوطها متشابكة ومتماهية مع الخلفية السوداء للمشهد بهذه الدرجة ,فإنه يصير من السهل في ظل ثقافة (استبعاد المؤامرة) إلصاق التهم بهذه الجهة أو تلك ,لتحقيق غاية ما ,أو الوصول إلى هدف مرسوم بدقة.

5- عن الأنترنت.

وفي عملية مثل محاول اغتيال (يوحنا بولس الثاني) يبدو توجيه التهمة إلى الـ(سي.آي.إيه) أمرٌ لا يصدق ,كون العملية مصنوعة بدقة تجعل اتهام الوكالة المركزية بها أمرٌ يثير الضحك.

وغير أن جهات غربية هي التي ذهبت إلى تأكيد التهمة على وكالة الاستخبارات المركزية ,ومن ذلك ما ذكره الصحفي الأميركي الشهير (كارل برنشتاين) ,شريك (بوب وود ورد) في تفجير فضيحة (واترغيت) ,إذ ذكر أن وكالة المخابرات المركزية ,هي التي كانت تقف وراء محاولة اغتيال (يوحنا بولس الثاني) ,وأن الهدف من ذلك ,كان جر الكنيسة إلى الدخول بكل ثقلها في دائرة الصراع الذي قرّر(رونالد ريغان) حينها خوضه ضد بولونيا الشيوعية ,حليفة الاتحاد السوفييتي.

هذا وقد أسفرت التحقيقات عن وجه الحقيقة الأبلج , فماذا لو أن الحقيقة لم تظهر؟

ألم تكن التهمة قد ثبتت ضد المسلمين ,وكان لذلك ظلاله على واقعهم وعلاقتهم بغيرهم؟

ثم لنفترض أن محمد علي عقّا قد ادّعى كذباً أنه ينتمي إلى جماعة إسلامية ,وأنها هي التي جندته لقتل الرجل الأول في الفاتيكان ,هل كان يمكن لأي أحد أن يلقي قشة شك في اعتراف عقّا ذاك؟.

إن بناء تحقيقٍ موازٍ لما تقوم به جهات هي الخصم والقاضي في جلباب واحد ,يمكن أن يساهم في قطع الطريق على هذه

الجهات لتوجيه مجرى تحقيقها ,ونتائجه إلى هدف معين قامت لأجل تحقيقه بعملياتها تلك.

لكن أين تلك اللجنة أو الجهة الموازية!!؟

وهل يسمح لها بذلك؟...

تلك هي المشكلة التي تريد وكالة الاستخبارات المركزية إبقاءها مشكلة ,لكي لا تقع هي في مشكلة.

الغرفة السوداء هو الاسم الذي يطلق على قاعة هيئة الأسرار لوكالة الأمن القومي، وهي القاعة التي يسميها البعض "إمبراطورية الظلام" ويقول آخرون أنها "مدينة الرموز السرية "Cryptocity".

وهي قاعة تحتوي على ترسانة من الحواسيب فائقة القوة، وعلى أجهزة معقدة ورهيبة، ومجموعة كبيرة من المختصين الأفذاذ في الرياضيات، وخبراء اللغات في العالم. ويقاس الوقت ضمن إطار الغرفة السوداء "بالفيمتو ثانية"، وهي جزء من مليون بليون من الثانية، وهناك جهود مكثفة لتطوير حواسيب قادرة على أداء أكثر من (سبتليون)، عملية كل ثانية، والسبتليون هو (1.000000000000000000000000).

وهذه التقنية الاستخباراتية لم تحصل هكذا دفعة واحدة، بل كانت عبر تراكمية استفادت كثيراً من الممارسة الميدانية، وللإنسان أن يقارن بين هذه الصورة المذهلة لغابة الأسرار في الولايات المتحدة الأمريكية، وبين النواة التي وضعت كذلك في يونيو /حزيران عام 1930م، في قبو مساحته 25قدماً مربعاً، في المتجه جنوباً، من طريق بالتيمور ــ واشنطن العريض المزدن بالأشجار، قرب قرية "أنا بوليس جنكشن". في ولاية ميريلاند.

وقد أحيط المقر بكتل إسمنتية، وأسلاك شائكة، وكاميرات وأجهزة هيدروليكية مضادة للشاحنات.

وفي زمن الحرب الاستخباراتية يكون واجبا التعرف على هذه الغرفة ...




هاتف: 3403612 - 3403611 (21 00218)
www.greenbookstudies.com
Info@greenbookstudies.net